الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة الجيلالي بونعامة – بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ

ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني
ثورة الدرقاوى أنموذجا (1219هـ-1224هـ)،(1804م-1809م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ حديث ومعاصر

إعـداد الطالبتين:
- ✓ فاطمة رمعون
- ✓ حيزية بن رابح

إشراف الأستاذ:
أمين محرز

السنة الجامعية:1436-1437هـ / 2015 -2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله تعالى :"وقل ربي زدني علما "

سورة طه الآية 114

صدق الله العظيم

الحمد لله الواحد القهار،العزيز الغفار ،مكور الليل على النهار ،تذكرة لألي القلوب والأبصار وتبصرة لذوي الألباب .

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى والدي حفظهما الله ، اخص بالذكر والدتي جزاها الله خير الجزاء

دون أن أنسى إخوتي : بوعلام ، زهية ، سميرة ،أمينة ، عبد الحق ، وئام .

وإلى صديقاتي :خديجة ، حكيمة ، سعيدة ، خيرة ، فاطمة الزهراء ، حبيبة ، وإلى كل طلبة التاريخ السنة الثانية ماستر .

وإلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على دراستي من الطور الإبتدائي إلى الطور النهائي .

فاطمة

الإهداء

قال الله تعالى:"ومن يتوكل على الله فهو حسبه"

سورة الطلاق الآية 03

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك يا رب على ما أنعمت علينا من قوة وصبر لإنهاء هذا العمل .

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من قال فيها الخالق أن لجنة لعبدي بغير رضاها

أمي التي يعجز اللسان عن شكرها حفظها الله ،والى أبي سندي ومصدر قوتي أطال الله في عمره

والى كل أفراد عائلتي .

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى اللهم على نبيك العربي محمد بن عبد الله ،وعلى اله و صحبه ومن اتبع هداه ،نحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا كما يحبه ويرضاه ،لتوفيقه لنا على إتمام هذا العمل.

فإن كان الإعتراف بالجميل من تمام الخلق الفاضل،فنتوجه بالشكر الجزيل ،وكل الإمتنان إلى الأستاذ المشرف **أمين محرز** لإشرافه على هذه المذكرة ، والذي كان لنا سندا وعونا ،فلم يبخل علينا بمعلوماته ونصائحه الهادفة والقيمة علميا ومنهجيا،ونسأل الله له دوام الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر والتقدير الى كل أساتذة جامعة خميس مليانة لمساهمتهم لإتمام هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ فكاير ،والأستاذة بعارسية.

ولا يفوتنا تقديم جزيل الشكر إلى الأخت والزميلة والرفيقة والصديقة مقراب سعاد التي وجدناها خير سند وذلك لمساعدتها لنا.

والى كل من ساهم من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل.

المختصرات

القسم العربي

الرمز	المعنى
ص.	صفحة
ص ص.	صفحات عديدة
ط.	طبعة
ج.	جزء
د.ط.	دون طبعة
د.م.	دون مكان
م.	تاريخ الميلاد
هـ.	تاريخ الهجري
ش.و.ن.ت.	شركة الوطنية للنشر والتوزيع
د.م.ج.	ديوان المطبوعات الجامعية

القسم الأجنبي

Page	p.
Pages multiples	pp.
Numéro	N°
Ibidem	Ibid.
Revue Africaine	R.A.
Ouvrage précité	Op.cit.
Office des publications universitaires	O.P.U.
Revue de l'occident musulman et méditerranée	R.O.M.M.

ملخص المذكرة

إن أهم ما ميز الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر، انتشار اضطرابات في مختلف أنحاء البلاد، مما تسبب في عدم استقرارنظام الحكم وتدهور الأوضاع العامة للبلاد،خاصة بعد تراجع عوائد الغزو البحري،بحيث جعلت السلطة تقوم بإتباع سياسة جبائية تعسفية تجاه السكان،و أدى ذلك بدوره إلى توتر العلاقة بين السلطة الحاكمة وبعض شيوخ الطرق الصوفية وبالتالي اندلاع سلسلة من الثورات في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. وشكلت ثورة الدرقاويين سواء في بايلك الغرب أو بايلك الشرق، بالرغم من أنها رفعت شعارات دينية، متنفسا لبعض قبائل الرعية للتعبير عن سخطها على الأوضاع التي تعيشها من جراء المغارم والضرائب؛وهذه الثورات رغم أنها لم تحقق هدفها الرئيسي المتمثل في الإطاحة بالنظام العثماني بالجزائر، إلا أنها ساهمت في إضعافه داخليا وخارجيا، بحيث مهدت الطريق لسقوط الجزائر بعد سنوات في يد الفرنسيين.

Résumé dela thése

La dernière époque ottomane en Algérie a connu une vague de troubles dans plusieurs régions du pays.Ce qui a causé une instabilité grandissante au sein du gouvernement ottoman de l'eyalet et une dégradation de la situation en général, Surtout avec le recul des revenus des activités maritimes, de manière qui a conduit l'autorité à poursuivre une politique fiscale oppressante vis-à-vis de la population ; ce qui a provoqué à son tour des rapports tendusentre le pouvoir dirigeant et les cheiks des confréries soufies, et en conséquent à une série de révoltes au début du dix-neuvième siècle.

La révolte "derqaoui" a constitué soit dans le beylik de l'ouest ou dans celui de l'est, malgré les leitmotivs religieux relevés, une échappatoire à quelques tribus raya pour exprimer leur mécontentement de la situation difficile vécue à cause des impôts et taxes. Et ces révoltes, bien qu'elles ne parvinrent pas à leur objectif principal qui était de renverser le pouvoir ottoman en Algérie, participèrent à l'affaiblir sur le plan intérieur et extérieur ; de façon qui a concourut à la chute d'Alger, après quelques années aux mains des Français.

مقدمة

شهدت الجزائر في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني اضطرابات شملت جميع المجالات، بالرغم من المحاولات التي قام بها الدايات للإصلاح، إذ جاءت في وقت متأخر تفاقمت فيه الأوضاع الداخلية للبلاد،من الناحية الاقتصادية والسياسية و حتى الاجتماعية، مع تزايد حالة تذمر والسخط لدى الأهالي وتعدد الغارات الخارجية مع اشتداد التنافس الإنجليزي الفرنسي،لاكتساب مناطق النفوذ،ففي مطلع القرن التاسع عشر، عرفت الجزائر سلسلة من الثورات، التي تزعمها المرابطون و شيوخ الطرق الصوفية في الأرياف ضد السلطة الحاكمة،كان ذلك راجع إلى التحول الذي شهدته العلاقات بين السلطة والطرق الصوفية،بعدما تم تحرير آخر الثغور من الاحتلال الإسباني،بدأت بوادر النفور والقطيعة بين الطرفين،وتعد ثور تي الدرقاويين التي اندلعت في بايلك الشرق بزعامة ابن الأحرش،وفي بايلك الغرب التي تزعمها ابن الشريف الدرقاوي، من أخطر الثورات التي هددت التواجد العثماني في الجزائر .

وفي هذا الإطار، تندرج دراستنا لثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة الدرقاوي أنموذجا (1804-1809م)، كمحاولة منا لإبراز أهم تلك الثورات، وعلى رأسها ثورة ابن الشريف الدرقاوي التي كانت قائمة بينه وبين السلطة الحاكمة.

دواعيإختيار الموضوع :

جاءاختيار نا لموضوع "ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة الدرقاوي أنموذجا" لعدة اعتبارات نذكر منها:

- ملينا الشخصي إلى دراسة تار يخ الجزائر في الفترة العثمانية، ورغبتنا في الاطلاع والبحث عما كتب عن تلك الفترة، خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر.

– تقديم دراسة كاملة حول الموضوع الذي كان محل جدل لدى المؤرخين والباحثين، ولازالت بعض جوانبه غامضة إلى حد الآن.

–الرغبة في كشف المزيد من الخبايا والأسرار حول موضوع الدراسة التي لم تحظى إلا ببعض.

– معرفة نوع العلاقة التي كانت تربط السلطة الحاكمة بالرعية في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة شبه مستقلة عن الدولة العثمانية، وتميزت بكثرة الفتن والاضطرابات.

– دور الطرق الصوفية في التعبئة الروحية لسكان الأرياف، وتحريضهم ضد السلطة الحاكمة.

– معرفة مدى مسؤولية هذه الثورات في نهاية الحكم العثماني في الجزائر.

الإطار الزماني والمكاني للبحث :

حددنا الإطار الزماني بالفترة الأخيرة للحكم العثماني في الجزائر أي ما يوافق (1206هـ/1791م)، وهي السنة التي تم تحرير فيها مدينة وهران من التواجد الإسباني، وبدأ الضعف يدب في نظام الحكم العثماني في الجزائر، إلى سنة (1243هـ/1827م) التي بدأ فيها الخطر الفرنسي يرتسم.

أما الإطار المكاني فيتمثل في ربوع إيالة الجزائر.

إشكالية الدراسة :

حاولنا الإجابة من خلال هذا العرض المقدم على الإشكالية التالية :

هل تعتبر ثورات الطرق الصوفية في الفترة الاخيرة من الحكم العثمانيو على رأسها ثورة الدرقاوي، وليدة الاوضاع التي كان يعيشها سكان الأرياف؟أم أنها كانت نتيجة تحريضات خارجية؟ وماهي أهم انعكاساتها على السلطة والرعية؟

ومن خلال الإشكالية العامة، نطرح جملة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي :

-ما ميز الأوضاع العامة للجزائر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر؟

- فيما تمثلت العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة في العقد الأخير من الوجود العثماني؟

- هل كان للبعد الديني دور أساسي في نشوب هذه الثورات؟

- هل كانت هذه الثورات أزمة عميقة عاشها المجتمع الريفي؟ أم كانت بإيعاز من أطراف خارجية؟

- ما مدى مسؤولية هذه الثورات في انهيار نظام الحكم العثماني؟ أو بعبارة أخرى هل كانت ثورات الطرق الصوفية من أحد الأسباب الرئيسية التي عجلت بنهايته؟

- وفيما تمثلت الدوافع الحقيقية لهذه الثورات،وعلى رأسها الثورة الدرقاوية؟

- ما كان موقف مختلف أطياف السكان والعلماء من هذه الثورات؟

المنهج المتبع في الدراسة :

لقد اتبعنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي، للوصول إلى الحقيقة التاريخية بكل موضوعية؛وحتى لا نتيه في دوامة الذاتية والانحياز إلى جانب على حساب جانب آخر، اعتمدنا على المنهج الوصفي القائم على سرد الأحداث والوقائع وفق التسلسل الزمني،إذ أن طبيعة الموضوع تفرض علينا وصف الأحداث التاريخية لثورة ابن الشريف الدرقاوي، ودور الطرق الصوفية في هذه الثورات بكل تفاصيلها،ثم قمنا بتحليل الحدث وشرحه مع ذكر الشخصيات الفاعلة والمتفاعلة معه.

الدراسات السابقة:

بالرغم من أن موضوع ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر خلال أواخر العهد العثماني، قد تناوله باحثون من قبل، غير أن ذلك لم يمنعنا من الولوج إلى ذلك الموضوع، وحاولنا أن نضيف فيها شيئا، إما في الطرح أو الشكل أو في إعطاء قراءة جديدة للمراجع و المصادر التاريخية.

أما بالنسبة للدراسات التي تطرقت إلى الموضوع نذكر منها:

كتاب مسلم ابن عبد القادر بعنوان أنيس الغريب و المسافر، وهو مصدر عايش الحدث وكذلك كتاب "سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا "للمزاري بن عودة، بالإضافة إلى كتاب ابن سحنون الراشدي،وجل هذه المراجع تحدثت عن الفترة الاخيرة من الحكم العثماني في الجزائر وتطرقت إلى الثورات منها ثورة الدرقاوي في بايلك الشرق وتحدث عنها صالح العنتري في كتابه "تاريخ قسنطينة"، هذا فيما يخص بعض المصادر بالعربية.

الخطة المتبعة للدراسة:

جاءت الخطة التي اعتمدنا عليها في معالجة موضوع الدراسة مهيكلة كالتالي :أولا المقدمة، التي تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع ودواعي اختياره، والإشكالية المطروحة وذكر بعض الدراسات السابقة للموضوع، بالإضافة إلى المنهج المتبع والخطة المعتمدة في البحث، فالمصادر والمراجع المتعلقة بالدراسة، وفي الأخير الصعوبات المعترضة في هذا البحث .

وبعدها ثلاثة فصول، لحتو ى كل فصل على مجموعة من العناصر، حيث تناولنا فيالفصل الأول الأوضاع العامة لإيالة الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19، فتطرقنا إلى الأوضاع السياسية التي عرفت فوضى كبيرة، بحيث انعكس هذا الوضع على السكان، وكذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

أما الفصل الثاني، فدرسنا فيه العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة في الجزائر، وتعرضنا للتصوف وكيفية انتشاره في المغرب الأوسط كما تطرقنا لبعض الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر، وخصصنا جزء من هذا الفصل لإلقاء نظرة على العلاقة التي كانت قائمة بين الزعامات الدينية و السلطة السياسية في العقود الأخيرةللتو اجد العثماني، وكيف توترت العلاقة بين الطرفين؟وهنا تحدثنا عن ثورة ابن الأحرش والثورة التيجانية.

أما الفصل الثالث والأخير، فقد أردنا أن يكون دراسة نموذجية لثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب، بحيث فصلنا في أحداثها من باب ذكر أسباب هذه الثورة، وأهم المواجهات التي كانت بين ابن الشريف الدرقاوي وبايات وهران، وأهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الثورة وأسباب فشلها.

وختمنا دراستنا بخاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصلنا إليهاو أتبعناها ملاحق وبيبليوغرافية الدراسة، وقوائم الفهارس.

المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة :

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية الهامة في نقل بعض الحقائق الخاصة بالموضوع نذكر في بدايتها كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي يعد أهم مرجع لمطلع القرن 19م، ومذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، والذي تحدث عن الأحداث التي عرفتها الجزائر منذ المنتصف الثاني من القرن 18م، حتى وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي.

–ومن المصادر كذلك كتاب الزياني،"دليل الحيران وأنيس السهران في أخبارمدينة وهران"، وكتاب مسلم عبد القادر "أنيس الغريب والمسافر"،وعاصرتهذه المصادر الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر، وبالأخص في بايلك الغرب؛ وهناك أنواع أخرى من المصادر التي أفادت البحث في بعض جوانبه وهي المصادر المغربية التي ذكرت روايات مختلفة قليلا فيما

يخص الدرقاوي، ومن بين هذه المصادر "كتاب الاستقصا" للناصري الذي تحدث عن ثورة ابن الشريف الدرقاوي، ودور المغرب في هذه الثورة.

أما المصادر الفرنسية التي تحدثت عن ثورات الطرق الصوفية، وبالخصوص ثورة الدرقاوة، فنجد ما كتبه الضابط الفرنسي استرهازي حول تاريخ الجزائر أثناء الحكم العثماني وعنوانه :

Domination turque dans l'anciennerégence d'Alger

وكتاب لفاي بعنوان :

Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnole

الذي تحدث عن تاريخ وهران في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني.

أما فيما يخص المراجع المعتمدة في الدراسة نذكر منها، دراسات ناصر الدين سعيدوني المختصة في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني المعنونة بـ "ورقات جزائرية"، إضافة لكتابه "الجزائر خلال العهد العثماني"، وكتاب "النظام المالي في الجزائر خلال العهد العثماني"، فهي تعد من البحوث والدراسات التي استفدنا منها كثيرا في بحثنا في مختلف جوانبه السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية متطرقا إلى ثورات الطرق الصوفية،خاصة ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق.

كما يمكن الإشارة إلى دراسات الباحث أرزقي شويتام الذي تناول في بحثه أسباب انهيار الحكم العثماني في الجزائر، متطرقا إلى الثورات التي شهدتها الجزائر في الفترة الاخيرة، وكتاب سعد الله أبو القاسم بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي، وكما استعنا في بحثنا هذا على المقالات التي كانت لها علاقة بموضوع دراستنا أهمهابالدراسات التاريخية، نذكر منها مقال لغالي الغربي "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب إبان القرن 19" الذي تناول فيه أسباب الثورة الداخلية والخارجية، ومراحلها وأسباب فشلها، بالإضافة إلى مقال بعنوان "طبيعة النظام

العثماني في الجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال نموذجين للثورات الداخلية بالجزائر" في المجلة التاريخية للدراسات .

و أيضا ما تضمنته المجلة الإفريقية من المقالات حيث تحدث بعضها عن الثورات التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة، وكذلك اعتمدنا على الرسائل الجامعية التي شكلت زادا مهما في دراستنا لهذا الموضوع؛ وقد رجعنا في هذا الصدد إلى مذكرة الماجستير لسفيان صغيري، بعنوان "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)" وكذلك مذكرة محمد شاطو "نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية"، فقد أفادتنا في الجزء الخاص بالعلاقات بين السلطة الحاكمة والرعية.

الصعوبات :

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات في دراستنا لهذا الموضوع كغيرنا من الطلبة نذكر منها:

- قلة المصادر والمراجع التي يمكن الاستعانة بها من أجل البحث، خاصة ما يتعلق بثورات الطرق الصوفية بإيالة الجزائر،كمااستصعبت علينا المعلومات المتفرقة التي وجدناها من حيث تبسيطها والخروج بنتائج حول الموضوع.

- عناء التنقل للبحث عن المادة العلمية، وافتقار بلدتنا للفضاءات المكتبية.

- تناقل المصادر المعلومات بعضها عن بعض، هذا ما جعلنا لا نستطيع ذكرها بدقة خاصة ما يخص ثورة الدرقاوي، فعلى سبيل المثال نجد أغلب ما نقله المزاري في طلوع سعد السعود، منقول عن الزياني في كتاب دليل الحيران وأنيس السهران، وكذلك بالنسبة لكتاب المسافر لمسلم عبد القادر، فتشابه المادة العلمية صعب علينا الوصول إلى حقائق تاريخية.

- ومن الصعوبات كذلك التي واجهتنا، وتواجه الباحث اليوم كثرة المؤلفات المكتوبة باللغةالأجنبية الفرنسية والتي تطلبت منا جهد كبير في ترجمتها وتحليلها وتقديمها فكانت

غير منظمة بسبب منهجية كتابات تلك المرحلة التي كانت تعتمد على السرد دون التحليل، وأخذت منا وقتا طويلا لصياغتها صياغة جديدة، حسب ما تتضمنه الخطة الموضوعة للبحث، وهذا ما أثر علينا.

– رغم الجهد والوقت الكبير الذي تطلبه منا إعداد هذه الدراسة،وإتمامه بهذا الشكل،فإن هذاالعمل لا يخلو من الأخطاء رغم حرصنا.

وفي ختام هذه المقدمة، نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بشكل قليل.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة لإيالة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر

- أولا : الأوضاع السياسية .
- ثانيا : الأوضاع الإقتصدية .
- ثالثا : الأوضاع الإجتماعية والثقافية .

شهدت الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، تغيرات كثيرة،مما أدى إلى تدهور الأوضاع ، سياسيا ،اقتصاديا واجتماعيا.

أولا: الأوضاع السياسية:

تميزت الأوضاع السياسية في الجزائر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عموما بالفوضى والاضطراب في داخل الجزائر.

1-1. الوضع الداخلي:

عرفت هذه الفترة من الحكم العثماني بعدم استقرار نظام الحكم[1].

فبعد تحرير وهران من الاحتلال الإسباني سنة 1791م من طرف الباي محمد الكبير[2]، عاد الجند الإنكشاري إلى العصيان والتمرد، حيث أصبح الجند يتدخلون في الحياة السياسية، ويقومون بعزل الحكّام[3].

وكانت نهاية معظم الحكام مأساوية، فالداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية، الداي علي باشا، الذي استطاع أن يهدئ الوضع، ويتحكم في الجند، وأن يغيّر مقر السلطة من قصر الجنينة إلى القصبة، كما تمكن من اسناد الوظائف إلى العديد من الكراغلة والحضر[4].

---

(1)- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830)، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص. 27.

(2)- الباي محمد الكبير، هو محمد بن عثمان، كان والده بايا على التيطري، تزوج من ابنة الباي ابراهيم الذي خلف أباه على بايلك التيطري، ولما عين الباي ابراهيم بايا على معسكر، انتقل معه محمد فعيّنه خليفة له بالجهة الشرقية من البايلك في 1768، شارك في حملة اوريلي 1775م بعدما عيّن على رأس بايلك الغرب، للمزيد من الاطلاع انظر: أحمد توفي المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، وكذلك حميدة عمراوي، الجزائر في أدبيات الرحالة

(3)- شريف الزهار، مذكّرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط.1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980، ص. 80.

(4)- عائشة غطاس وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.1، المركز الوطني للبحث ، الجزائر، 2007، ص. 60.

وعلى الرغم من أن سياسة العثمانيين في الإيالات التابعة لها، اتصفت بعدم التدخل في الحياة الخاصة لهذه الأقطار، مما جعل حكمهم محدود خاصة في المناطق البعيدة عن مركز السلطة مثل الأرياف[1].

أصبح الدايات يمارسون سلطتهم مستقلين عن الدولة العثمانية، و فيما يخص أمور البلد نجد نوعان من الحكام حكموا الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، فمنهم من كان صالحا يعمل على تحقيق الأمن، وخدمة البلد مثل محمد عثمان باشا (1766-1791)[2]، الذي قام بصرف أمواله لبناء المساجد وتشييد الحصون لحماية الثغور[3]، و الحاج علي باشا ، الذي نجح في أن يعيد للسلطة مظهرها القوي وهيبتها[4] ؛ أما النوع الآخر فعرفوا بعدم مبالاتهم، وعدم القدرة على تسيير أمور البلاد، وكان هؤلاء الحكام قبل توليهم منصب الداي، كانوا يشتغلون في مهن وضيعة مثل الداي علي الغسال الذي اشتغل بغسل الأموات قبل توليه منصب الداي، كما عرف عن بعض الديات في الفترة الاخيرة

بالإسراف والتبذير وكانت نهاية معظمهم مؤسفة، حيث اغتيل ستة دايات، وأثناء فترة حكم الداي مصطفى باشا(1798- 1805) ، عمل هذا الأخير على تشجيع البحرية، إلا أن كثرة المؤامرات السياسية في الحكم، أدت إلى اغتيال هذا الأخير، ونتيجة السياسة المتبعة[5]، للحكام ضد الرعية والمتمثلة في عبئ الضرائب على السكان جعل هؤلاء

(1)- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 21.

(2)- الداي محمد عثمان، هو من أبرز دايات الجزائر تميز بالزهد وحسن التصرف، وكان له الفضل في الانتصار على الحملة الإسبانية، حكم الجزائر من 1766 إلى غاية 1791، انظر: المدني، المرجع السابق، ص ص. 77-78.

(3)- سعيدوني، المرجع السابق، ص ص. 24-25.

(4)- غطاس، المرجع السابق، ص. 61.

(5)-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص ص.25.26.

يتحولون إلى عمال مستأجرين، وإلى ممارسة الرعي والترحال الموسمي تفاديا للمضايقات والتعرض للحملات التأديبية المعروفة بالمحلات التي كانت تقوم بها فرق الجيش و قبائل المخزن[1]؛ خاصة بعد تدهور وانخفاض مداخيل الغزو البحري و اعتماد السلطة على مداخيل الجباية المفروضة على النشاطات الزراعية[2]. ففي الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر، اختلفت كثيرا سياسة استخلاص الضرائب عما كانت عليه في البداية حينما كانت تسير وفق المنهج الشرعي، حيث أنها تغيرت في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19، و صار يجبر السكان على دفع الضرائب بصورة هي أقرب للنهب[3].

لقد أدت هذه السياسة إلى ظهور العديد من الانتفاضات المتعاقبة، مثل حركة العصيان التي ظهرت في بايلك الشرق بزعامة ابن الأحرش، وكذا في بايلك الغرب بقيادة ابن الشريف الدرقاوي[4]؛وغيرها من الثورات التي ز عزعت نظام الحكم[5].

ومن بين الأوضاع السياسية آنذاك، تفشي ظاهرة الرشوة ،التي كانت تجعل من كبار الموظفين في الدولة يدفعون رشاوي للحصول على منصب في السلطة ،ومما زاد الوضع خطورة هي سياسة الحكام العثمانيين في الجزائر غير الرشيدة، حيث عبر عن ذلك العنتري بقوله: "... الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس، ولم يظلموا أحد وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس، ويسفكون دمائهم، ويأخذون أموالهم بغير حق... ولم يزل ظلمهم يزداد حتى ثم و جاوز الحد..."[6].

(1)– اليولداش: هو الجند الجديد الذي لا رتبة له أي الجندي الجديد.

(2)– غطاس، المرجع السابق، ص. 143.

(3)– الزهار، المصدر السابق، ص. 35.

(4)– أنظر الفصل الثالث.

(5)– سعيدوني، المرجع السابق، ص. 26. –

(6)–صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، ط.1،ش.و.ن.ت، الجزائر، ص. 30.

خلال الفترة الممتدة من 1790إلى 1830م، تعاقب على حكم الجزائر ثمانية دايات[1]، وتم اغتيال ستة مهم، فأخذت عوامل الضعف تزداد سوءا، وعجز الحكام على مواجهة هذا الوضع[2]،

وبالتالي أصبحت المناصب توزع على الموظفين من الأقارب، أو من يدفع أكثر قدر من المال ؛ ونتيجة لهذا الوضع الكارثي الذي طرأ على الحكومة الجزائرية، ظهر عنصر جديد على ساحة الأحداث، ساهم في تدهور الأوضاع السياسية بشكل كبير، هم اليهود، الذين مع أواخر القرن الثامن عشر استطاعوا أن يحتكروا النشاط التجاري، ممّا سمح لهم بالتدخل في شؤون الحكم، وأن تكون لهم يد في التأثير على السياسة الداخلية للبلاد وحتى الخارجية[3].

وساعد تدخل اليهود في الأمور السياسية ،لأن نظام الحكم المتبع آنذاك كان نظاما جمهوريا عسكريا، لأن منصب الداي انتخابي، وليس وراثي[4].

فالوضع الداخلي للجزائر في هذه الفترة أثر عليها بالسلب خاصة في علاقاتها مع الدول .

1-2:الوضع الخارجي:

حسب ماجاء في مراسلات الرحالة الاروبيين في الجزائر كانت دولة مستقلة نسبيا عن الباب العالي، تربطها علاقات سلمية مع عدد من الدول الأوروبية[4].

(1)- الداي حسن (1791-1798)، الداي مصطفي (1789-1805)، الداي أحمد (1805-1808)، الداي علي الغسال (1808-1815)، الداي الحاج علي (1809-1815) الداي عمر (18015-1817)، الداي علي خوجة(1817-1818)، الداي حسين (1818-1830).

(2)- شويتام، المرجع السابق، ص. 27.

(3)- سعيدوني،تاريخ الجزائر..، المرجع السابق، ص78.

(4)- عبد القادر فلوح، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة(1818-1830)، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010، ص. 10.

كانت سياسة الدايات الخارجية، تقوم على المحافظة على التفوق العسكري على بايات تونس وسلاطين المغرب، مع الحفاظ على التعاون الوثيق مع الدولة العثمانية، كي يضمن للجز ائر استقلال فعلي، ودعم عسكري ومعنوي، ضف إلى محاولة إيالة الجزائر إفشال مقررات الوفاق الأوروبي بعد مؤتمر فيينا عام 1815م، الرامية إلى فرض السيادة الأوروبية على الملاحة بالمتوسط[1].

حيث أن العلاقة مع الباب العالي، كانت في الواقع إلا تسليم فرمان التولية، وجلب المجندين من أقاليم الأناضول، وقد أوكيل لهذا الغرض وكلاء لدايات الجزائر في مدينتي اسطنبول وأزمير، كان الباب العالي يضغط على إيالة الجزائر من ناحية قضية التجنيد، وذلك للضغط عليها في بعض القضايا السياسية والعسكرية، فعلى سبيل المثال الأزمة التي كانت سبب في توتر العلاقات بين الطرفين سنة 1798م، لما احتل نابليون بونابارت مصر، حيث قام السلطان العثماني سليم الثالث (1789م- 1807 م)بإصدار أمر همايوني إلى الداي مصطفى باشا، يجبره على إعلان الحرب على فرنسا وأمر بإلقاء القبض على القنصل الفرنسي بالجزائر، ولكن أطلق سراحه، مما أغضب السلطان العثماني وقام برد الهدايا التي بعثها الداي مصطفى، فأصدر السلطان العثماني فرمان آخر يتضمن عدم السماح للجزائريين بالدخول إلى الموانئ العثمانية، وإلا سيتعرضون للسجن، وهدد الباب العالي بطرد وكلاء إيالة الجزائر المكلفين بتجنيد المتطوعين، وإيقاف إرسالهم إلى الجزائر، ونظرا لهذه الضغوطات اضطر داي الجزائر لإعلان الحرب ضد فرنسا[2].

(1)- سعيدوني، تاريخ الجزائر..،المرجع السابق، ص ص. 92-93.

(2)- محمد بوشنافي، "الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني"، في : مجلة الوقف للبحوث في المجتمع والتاريخ، العدد9، 2014، ص. 199.

أما العلاقة مع دول الجوار، فتميزت في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م بالتوتر تارة ، وبحسن الجوار تارة، ويعود ذلك إلى عامل المناطق الحدودية، لأنه قبل مجيء العثمانيين كانت الحدود غير مستقرة تسير على حساب ميزان القوة، وبعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية، تم تحديد هذه المناطق الحدوديه، إلا ان هدا لم يضع حدا للصراع[1].

ولقد ظل الصراع قائم بين إيالة تونس والجزائر، رغم محاولة الداي علي سنة 1817 م إنهاءه، إلا أن حكومة تونس رفضت محاولة الصلح، ولوحظ أن الفترة الممتدة من سنة 1756 م إلى غاية سنة 1805م ، عرفت العلاقات بين الطرفين هيمنة إيالة الجزائر على إيالة تونس، وشهدت فترات سلم سمحت لإيالة تونس بأن تحقق انتعاشا في مختلف جوانب الحياة، خاصة الاقتصادية، وأما الفترة ما بين 1805 م إلى 1815م، فمالت فيها إيالة تونس إلى محاولة التحرر من نفوذ الجزائر ممّا اعاد توتّر العلاقات و أحداث القطيعة[2].

واستطاعت الدولة العثمانية في المرحلة الأخيرة من الحكم وضع حد لهذا الصراع، وعبر عن ذلك شريف الزهار بقوله: "لمّا وصلت الفرمانات والرسل لأميري البلدين، عندئذ تمّ الصلح وفرح جميع المسلمين واستبشروا بإطفاء الفتنة"[3].

أما العلاقة مع المغرب الأقصى، كانت فيها العديد من العوامل الخارجية، منها علاقة الطرفين بالدولة العثمانية، وذلك لأن سلاطين المغرب، اعتبرت نفسها من سلالة الأشراف، وبالتالي عدم الانطواء تحت حكم العثمانيين[4].

(1)– شويتام، المرجع السابق، ص. 39.

(2)– عمر بن خروف، "العلاقات الخارجية السياسة مع تونس في عهد الدايات (1671–1830)"،في: مجلة الدراسات التاريخية، العدد10، 1997، ص ص. 396–397.

(3)– الزهار، المصدر السابق، ص. 47.

(4)– شويتام، المرجع السابق، ص. 42.

ومما زاد شدة العداء بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى، كون أن سلاطين المغرب الأقصى، كانوا يواصلون في سياسة أسلافهم في محاولة التوسع على حساب أراضي إيالة الجزائر، ولكن في مطلع القرن التاسع عشر أخذت الاعتداءات وجه آخر تمثل في تدعيم المغرب الأقصىللطر قيين الدرقاويين الذين وقفوا ضد سياسة الحكام العثمانيين في الجزائر، إلا أن بعض الفترات قل فيها الصراع وذلك من خلال إقدام سلطان المغرب مولاي سليمان بإرسال عدد من السفن الحربية إلى إيالة الجزائر إثر حملة اللورد لكسموث عام 1816م. وفيما يخص العلاقات مع الدول الأوروبية، فقد غلب عليها طابع العداء[1]، والتوتر بسبب القضايا التي ترتبت عن الغنائم والإتاوات والأسرى، حيث كان موقف الجزائر موقفا دفاعيا مع تزايد قوة الأساطيل الأوروبية وبداية تراجع البحرية الجزائرية ونقص عدد العاملين بها، هذا ما جعل الجزائر تتمسك بموقف الحياد من الصراعات الأوروبية، ولكن هذا الموقف لم يمنع الدول الأوروبية من القيام بالعديد من الهجمات على إيالة الجزائر، برغم من أنها كانت قد وقّعت على معاهدات سلم وصداقة معها[2].

اتسمت كذلك العلاقات بين إيالةالجزائر وإيالة تونس وحتى المغرب الأقصى بروح المنافسة، وغلب عليها أحيانا طابع العداء، وتحولت في بعض الفترات إلى حرب معلنة، فدايات الجزائر لم يتمكنوا من تحويل تدخلاتهم في تونس إلى مكاسب دائمة، واستطاعوا أن يضعوا متعاونين معهم على العرش الحسيني خاصة عندما تولى الحكم على باشا[3] بمساعدة حسن باي، باي قسنطينة وتعهد بدفع اتاوة سنوية إلى إيالة الجزائر، فما ان

(1)– سعيدوني، المرجع السابق، ص ص. 95–98.

(2)– فلوح، المرجع السابق، ص. 10.

(3)– علي باشا: تولى علي باي بن محمد بن علي تركي الحكم سنة (1740–1756) اعترف بفضل باي الجزائر عليه ، وأظهر تعلق بتحرير تونس من السيطرة الأوروبية، فقطع العلاقة مع فرنسا واستطاع اخماد بعض الثورات التي ظهرت في إيالة تونس، فقام بالعديد من الإنجازات، للمزيد أنظر: رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس (1772–1814)، رسالة قدمت إلى دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية، بيروت.

اعتلى حمودة باشا،الحكم غير من سياسة إيالة تونس، ولم يعد يدفع الإتاوات المتوجبة على تونس لديوان الجزائر، مما أدى إلى حالة عداء بين الطرفين وتحولت إلى حرب معلنة، فبادر حمودة باشا بالهجوم على إيالة الجزائر، ومحاصرة مدينة قسنطينة مدة سبعة عشر يوما سنة 1807م، واستمر التوتر بين البلدين وكثرت الهجمات البحرية الجزائرية على السواحل التونسية[1].

ولقد تدخلت الدولة العثمانية في العديد من المرات لحلّ النزاع، لكن دون جدوى، ويذكر بأن هدف إيالة الجزائر من شن تلك الغارات ضد إيالة تونس، لم يكن الغرض منها الاحتلال وهذا ما أكده حمدان خوجة بقوله: " إن هذه الحروب لم تكن من أجل التنافس على السلطة، ولكن كان الغالب يدخل تونس منتصرا، فيخلع الباي الحاكم، وينصب الباي الجديد، ثم يقيم معه معاهدات... لم يحاول الغالبون ولو لمرة واحدة الاستيلاء على تونس، والاستحواذ على ممتلكات الأهالي التي ورثوها من آبائهم والتي حصلوا عليها بمجهوداتهم الخاصة، لقد كانوا دائما يحترمون الأملاك بما فيهامن عقارات ومنقولات ولم يتسببوا أبدا في قلب النظام الاجتماعي، ولكن كانوا يغادرون البلاد بعد ابرام المعاهدات مباشرة"[2].

ارتبطت الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية بمعاهدة سنة ، مقابل دفع هذه الأخيرة إتاوات لإيالة الجزائر ، ولكن خرقت الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول الأوروبية هذه المعاهدات، وشنت العديد من الحملات على السواحل الجزائرية، ، أما إنجلترا فظلت علاقتها مقتصرة مع الجزائر في المجال التجاري، وسعت للحصول على نفس الامتيازات

(1)– سعيدوني، المرجع السابق، ص. 94.

(2)– حمدان خوجة،امرأة،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري،ط.2،وزارة الثقافة،الجزائر،2007،ص113–114.

التي تتمتع بها فرنسا، في ظل ظروف النزاع الفرنسي الجزائري بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798[1].

أما العلاقة مع فرنسا، فعرفت استقرار طويل الأمد، منذ توقيع معاهدة سنة 1694، بحيث تمكنت من تطوير مصالحها التجارية بالسواحل الشرقية من الجزائر،وأثناء الثورة الفرنسية، ساعد حكام الجزائر الدولة الفرنسية، إذ اقترضت حكومة الثورة الفرنسية من إيالة الجزائر في سنة 1796 مبلغ مليون فرنك، وذلك لشراء القمح لجيوشها في ايطاليا، وجنوب فرنسا، كما أعطيت تسهيلات جمركية للوكلاء الفرنسيين، لكي يتمكنوا من شحن حمولات القمح، في مقدمتهم بكري وبوشناق اليهوديان، ممّا تسبّب لاحقًا في توتر العلاقة بين الطرفين[2].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

كان نشاط المجتمع في المجال الاقتصادي في الجزائر خلال العهد العثماني مرتكزا على الزراعة، الصناعة، و التجارة.

2-1:الزراعة

تعتبر الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي اعتمد عليها السكانفي معيشتهم، نظر ا لاتساع الأراضي الزراعية ،وخصوبة التربة ،واعتدال المناخوقد سمح تنوّع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي ،والمحاصيل الزراعية[3]. وخاصة في الفترة الأولى من حكم العثماني، وكان ذلك نتيجة للظروف الملائمة المتمثلة في أرباح الجهاد البحري التي مكنت كثير من الحضر، والأتراك العثمانيين من حيازةضياع خارج مدينة الجزائر[4].كما

(1)- شويتام، نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق،ص .56

(2)- نفسه، ص. 101.

(3)- نفسه، ص. 56.

(4)-سعيدوني، ورقات ، المرجع السابق، ص. 366.

كان للنشاط المهاجرين الاندلسيين دور كبير في ازدهار وتطور النشاط الزراعي إذ يعود إليهم الفضل في استصلاح الأراضي حيث أدخلوا أساليب ملائمة لخدمة الأرض وطوروا تقنيات الري.

ومدوا القنوات ،و أنشأوا العيون،و الحنايا، القناطر ،وحفروا الابار ،و السواقي فبفضل جهودهم توفرت مدينة الجزائر على شبكة مائية متطورة ،كماقاموا بتجفيف المستنقعات وتمكنوا من إدخال محاصيل زراعية جديدة[1]، حيث قام بعض الحكام أمثال الباي محمّد بن عثمان بتشجيع زراعة الحبوب في بايلك الغرب، نظرا لأهمية الحبوب لكونها مادة رئيسية للاستهلاك المحلي والتصدير الخارجي، فكانت كمية كبيرة من القمح ينتجها سهل متيجة[2].

و بالإضافة إلى المزروعات ذات الطابع التجاري كالقطن والكتان والأرز الذي كان يزرع بنواحي مليانة وبالقرب من معسكر ومستغانم وفي سهول مينا وشلف.

وعلى الرغم مما بذله الأندلسيون في تطوير القطاع الزراعي، إلا أن هناك عدة عوامل ساهمت في عرقلة نمو وتطور القطاع ولا سيما في الفترة الأخيرة من العهد العثماني[4].

أ.**السياسة الضريبية:** لقد أدى انخفاض مداخيل البلاد الواردة من القطاعات الاقتصادية الأخرى إلى أن تقوم الدولة بالرفع من قيمة الضرائب، فأصبح الفلاحون يدفعون أضعاف المبالغ مما جعلهم يتخلّون عن النشاط الزراعي ولتجأوا إلى الجبال والصحاري.

وفي مثل هذه الظروف،لم يعد يربط الفلاح بالأرض سو ى انعدام الإمكانيات التي كانت آنذاك لا تتجاوز المحراث الخشبي ،والمنجل البدائي مع تراكم الديون،مما اضطره إلى

(1)– ناصر الدين سعيدوني، وليات المغرب العثماني (الجزائر، تونس، طرابلس)،ط.2، دار البصائر، الجزائر، 2013،ص. 89.

(2)– وليام شالر، مذكرات وليام شالر،قنصل امريكافي الجزائر(1816–1824)،تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي،الشركةالوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982، ص. 30.

الالتجاء إلى الزراعة البسيطة في الجبال ،وتربية المواشي التي تسهل عليهم الفرار من جباة الضرائب.وقد أدى هذ الوضع إلى تدني المساحات المستغلة فأصبحت الأراضي الخصبة مهجورة[1].

ب-**الكوارث الطبيعة:**لقد أدت الكوارث الطبيعية التي تعر ضت لها البلاد في الفترة الأخيرة من العهد العثماني إلى تدهور ،وتردي القطاع الزراعي ؛ وقد تمثلت هذه الكوارث في سلسلة من الزلازل أهمها زلزال وهران 1818م وعنابة1815م، والبليدة ،ومتيجة 1825م، والتي نتجت عنها خسائر مادية وبشرية، فأجبر ا الفلاحين على ترك خدمة الأرض مؤقتًا[2]،كما تعر ّضت البلاد للمجاعات نتيجة فترات الجفاف الدورية بسبب اضطراب تساقط الأمطار وانقطاعها في بعض الفترات لمدة قد تستغرق عدّةمو اسم فلاحية، مما كان يؤدي إلى حلول القحط وندرة المحاصيل الزراعية[3]، وغالبا ما يكون الجفاف مصحوبا بغزو الجراد، فعندما يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبيا ،وتهطل بعده الأمطار متسببة في حدوث فيضانات،فإن ظهور الجراد يكون شبه مؤكّد واجتياحه للحقول أمر لا يمكن تجنبه مما يؤدي اليضر ّر المحاصيل الزراعية ،و تراجع كمية الإنتاج الزراعي، و قد أصاب مدينة الجزائر موجات جراد لسنوات 1798-1799-1800-1804م ،بالاضافة الي انتشار المجاعة، وحلول الوباء ، و لعل من أشهرها وباء (1816 -1822م) الذي أدي الي هلاك عدد كبير من السكان[4].

(1)- سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص. 118.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر"دار السلطان" أواخر العهد العثماني (1711-1830)، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص. 330.

(3) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية العقارية، ، دار البصائر، الجز ائر، 1986، ص ص. 101-102.

(4)- العنتري، المصدر السابق، ص ص. 31-35.

2.2. الصناعة:

عرفت الجزائر أثناء الحكم العثماني نشاطا صناعيا ملموساً، تمثل في معظم المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت منتشرة في البلدان الإسلامية، والأوروبية، إذ كانت المدن الجزائرية تضم الكثير من الصناعات المتنوعة و المنظمة في عشرات الجماعات الحرفية، وهذه المهن والحرف والصناعات التقليدية توزعت على شوارع وأسواق تنسب إلى صنعة من تلك الصنائع مثل السوق الجديد وغيرها، إلا أن النشاط الصناعي بالمدن الجزائرية لم يبق على حاله، فمنذ أواخر القرن الثامن عشر قلت نوعيته وتناقصت كميته، وتوّض الصناع الحرفيون إلى أزمة كساد مصنوعاتهم وانخفاض أسعارها[1]؛ وقد تنوّعت الصناعات والحرف التي مارسها المجتمع الجزائري إبان تلك الفترة سواءً على مستوى المدينة أو الريف، فنجد من أهمها الصناعات النسيجية[2].

ومن بين تلك الصناعات ،صناعة الصوف والحرير، بما أن الجزائر كانت تستورد مادة الحرير الخام من الشام، وكانت هذه المنتجات الحريرية الجزائرية كانت تباع بأقل الاسعار من مثيلاتها من المنتجات الفرنسية والإيطالية ، وعلى العموم لا توجد صناعة أوروبية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال[3] ؛ وقد اختصت مدينة الجزائر وتلمسان بصناعة الحلي الذهبية، ولكن هذه الصناعة كان يحتكرها اليهود[4].

(1) – سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص. 179–180.

(2)– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519–1830)ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص ص. 206–222.

(3)–شالر، المصدر السابق، ص93.

(4)– شويتام، المرجع السابق، ص. 62.

بالإضافة إلى هذه الصناعات، مارس المجتمع الجزائري كل الأنشطة الصناعية المعروفة كصناعة الفخار والحدادة والنجارة، وصناعة الأسلحة والبارود وسك النقود[1].

وبصفة عامة،فإنّ النشاط الصناعي كان ضعيفاً، حيث اقتصر على الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية التي تمثلت في صناعة الأغطية الصوفية، والأحزمة الحمراء بتلمسان، والأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة والأحذية ،والزرابي بقلعة بني راشد، وصنع الفضة بمناطق جرجرة، ومن الجدير بالذكر أن هذه الصناعات كانت مقصورة في بعض الأسر من الحضر الأندلسيين واليهود[2].

بالإضافة إلى الصناعات الخشبية التي كانت في الأرياف قليلة، وهي بالنسبة لهم عبارة عن حرفة لملئ الفراغ، مقارنة بالمدن حيث كانت متطورة، فكانت تصنع السفن، والاواني الخشبية المختلفة ، وازدهرت صناعة الأسلحة خاصة البنادق، ضف إلى الصناعات الغذائية التي كانت تتمثل في أفران الخبز ومطاحن الدقيق، ومعاصر الزيتون، فمدينة الجزائر وحدها كانت تحتوي على العديد من المطاحن[3].

وتعرّضت معظم هذه الصناعات لمشاكل عديدة جعلتها تتراجع وتضعف منها:

– كثرة الضرائب وازدياد المطالب المالية التي فرضها الحكام على أمناء الحرف وألزموا الصناع على تسديدها، وخضعت هذه المصنوعات لرسوم مرتفعة ،فمثلا عن كل قنطار من الكتان يدفع مبلغ يقدر بـ 25 درهما.

(1)– يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19، مجلة الثقافة، 80، 1984، ص. 169.

(2)– سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص. 34.

(3)– سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 186.

– منافسة المصنوعات الأجنبية، وذلك يعود للحكام الذين شجعوا على استيراد هذه المنتوجات الأوروبية، فاضطر الصناع الجزائريون إلى رفع أسعار منتوجاتهم لتغطية الالتزامات المالية وتسديد الضرائب، فأثر سلبا على جودة ونوعية المصنوعات الجزائرية[1].

ومن بين العوامل التي حالت دون تطور النشاطات المختلفة تحكّم الجماعات الحرفية في الصناع، وأصبح منصب الأمين يعطى لأشخاص يدفعون مبالغ مالية معتبرة بغض النظر عن الكفاءة[2].

فكل هذه العراقيل التي تعرضت لها مختلف الصناعاتفي الفترة الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر، جعلت النشاط الصناعي يتراجع ويضعف، وبالتالي أثر على التجارة بقسميها الداخلي والخارجي.

2-3:**التجارة:**

مهما كانت الثروة الزراعية والصناعية التي تزخر بها البلاد فانها لم تكن تلبي الحاجيات *الاقتصادية للجزائر، إذ* لم يكن هناك نشاط تجاري مكمل موازي لها، فلقد مارست الجزائر في العهد العثماني نشاط تجاريا واسعا حتى أصبح من الدعائم الرئيسية لاقتصاد الجزائر.

لقد انقسمت التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني إلى نوعين : التجارة الداخلية والخارجية[3].

1.3. **التجارة الداخلية:** كان النشاط التجاري للجزائر خلال العهد العثماني يتوزع على المدن الكبيرة، والأسواق الأسبوعية، والموسمية، و كانت من أهم المراكز التجارية مدينة الجزائر، تلمسان،قسنطينة فأصبحت هذه المدن مراكز تجارية هامة يقصدها الأهالي من

(1) –سعيدوني ،تاريخ الجزائر،المرجع السابق، ص. 182.

(2)– نفسه، ص. 185.

(3)– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين 1792–1830، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص. 64–65.

مختلف القرى لشراء حاجاتهم الضرورية، وبيع انتاجهم الزراعي والحرفي، كما كانت مرتبطة هي الأخرى ارتباطا وثيقا بالأرياف باعتبارها مصدرا لتمويلها بالمواد الغذائية ؛ و هذا ما أدى إلى خلق نوع من التكامل بين الريف والمدينة، وكانت هذه المبادلات تتم عقب موسم الحصاد حين تكثر الحبوب[1].

وفي مدينة الجزائر، كانت الأسواق التجارية تتركز في شارعين رئيسيين، أحدهما يمتدّ من باب عزّون إلى باب الوادي،حيث كان يوجد فيه كلّ من سوق الكتان، الزيت، الشمع، الفحم، الخضارين، وسوق الرحبة، السوق الكبير، وفي الشارع الثاني توجد عدة أسواق أخرى مهمة منها سوق السمن و القيسارية حيث تباع الكتب، ويتجمع الخطاطون، وبجوار هذه الأسواق كانت تنتشر الفنادق ،"والمقاهي، والحمامات، وهي أماكن للاجتماع ،والترفيه وتبادل البضائع ،وعقد الصفقات[2].

أما مدينة قسنطينة، فقد ارتبطت تجارتها بقوافل تونس ،والصحراء، والتي كانت تستورد الأقمشة الحريرية، والخيوط المذهبة ،والعقاقير والأدوية، وغيرها من أقطار المشرق عن طريق تونس وتصدّر مقابلها البرانيس، الجلود، الحنة وريش النعام ومسحوق البارود، وهي مواد كان تجار قسنطينة يحصلون عليها من أقطار السودان.

وكانت لمدينة تلمسان علاقات تجارية تربطها مع بلاد السودان [3].

2.3. التجارة الخارجية:

كانت التجارة الخارجية للجزائر تتم مجملها مع افريقيا بلاد السودان، وعلى المبادلات التجارية مع مختلف الأقطار، ، حيث تكونت عدة محطات تجارية عبر الصحراء، فانتقلت المواد من شمال البلاد إلى متليلي في الجنوب من إيالة الجزائر، ومنها تنقلها

(1)– شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص ص. 64–65.

(2) –ناصر الدين سعيدوني، وليات المغرب...، المرجع السابق، ص. 101.

(3)– شويتام،نهاية الحكم، المرجع السابق، ص. 65.

قبائل الشعابنة إلى أسواق المنيعة، ويحملها الطوارق و الخنافشة إلى تمبكتو، وهذه المواد تشمل المصنوعات المختلفة، وتستورد من الدول الإفريقية التبر والعبيد، ريش النعام، جلود البقر وغيرها، إلا أن الاتصالات مع السودان الغربي كانت تتعرض لعراقيل تمثلت في الصراعات الدائمة بين القبائل العربية والطوارق[1]. أما العلاقة التجارية بين إيالة الجزائر والبلدان المجاورة، فشهدت نشاطا واسعا، وأكثر المبادلات التجارية، كانت قائمة مع إيالة تونس، بينما مع المغرب الأقصى كانت ضعيفة، و تتم بين وادي ميزاب والأبيض سيدي الشيخ فاتلمسان ووهران من بالنسبة للجزائر، وفاس ومكناس، تيطوان من الجانب المغربي، أما المواد المصدّرة والمستوردة، فتكاد تكون من نفس المواد المتبادلة بين الجزائر وتونس[2].

وكان نظام الاحتكار الذي قام به حكام الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، خاصة في تصدير المنتجات المحلية-لدول الأوروبية،وكان الاحتكار حتى من طرف الدول الاروبية كفرنسا ،خاصة في تجارة الجلود و الصوف ،أما حكام الجزائر_كانوا يحتكرون مادة الشمعوغيرهامن المواد،ويتم بيعها في الاسو اق الاروبية [3].

ونتيجة لسياسة الاحتكار من طرف الحكام، أصبح الفلاح الجزائري لا يستطيع بيع انتاجه بأسعار ملائمة، والغاية من وراء ذلك هو تحقيق أرباح من ثمن المحاصيل التي يشتري بها وكلاؤهم مباشرة من المزارعين والرعاة، ويقومون ببيعها للتجار اليهود والوكالات الأوروبية[4].

زيادة على ذلك، منحت التسهيلات للأجانب من اليهود والأوروبيين، فخير مثال على ذلك هي تلك الامتيازات التي تمتعت بها بعض الشركات الفرنسية، فلقد أعطت السلطة

(1)– شويتام، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص. 242.

(2)– شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 66.

(3)– شالر ،المصدر السابق ،ص.101

(4) – سعيدوني،ولايات المغرب،المرجع السابق ،ص208

العثمانية بالجزائر للفرنسيين حق تسيير شركاتهم مثل شركة صانصون نابلون التى تأسست سنة 1628م، وشركات تشرف عليها الدولة بمساهمة الخواص[1].

فكانت فرنسا منذ مدة طويلة تحتكر التجارة ليس مع إيالة الجزائر فقط بل مع معظم البلدان المغاربية، فامتلكت العديد من المصانع على شواطئ تلك البلدان، وكذلك تمكنت الشركة الإفريقية(الفرنسية) والغرفة التجارية في مرسيليا ووكلاء الحكومة الفرنسية بواسطة المؤامرات، من احباط مساعي عدد من السفراء الذين ارسلتهم، وكانت رغبتهم هو المحافظة على الامتيازات التي تتمتع بها وعلى الاحتكارات[2].

ساهمت تلك الممارسات باستنزاف خيرات تلك المناطق ،وكان لشركة بكري وبوشناق امتيازات منحهم لهم دايات الجزائر، وبالتالي تعذر على الفرنسيين استغلال مراكزهم التجارية، وأثناء الحروب النابوليونية(1792–1814)م، تأثر كثيرا سكان المناطق الشرقية الجزائرية من التجارة البحرية مع الأجانب[3].

فاحتلت تجارة الأجانب الأوروبيين واليهود، مكانة مميزة في تجارة مدينة الجزائر مقارنة بتجارة أهل البلد، لدخول الحكام في مصالح مشتركة مع اليهود اما موكلين أو شركاء، وكان التأثير الكبير لليهود في فترة الداي حسان باشا، وخليفته مصطفى باشا حيث تعاظم نفوذ اليهود[4].

أما فيما يخص العلاقة التجارية مع أقطار المشرق، فكانت إيالة الجزائر تستورد منها السجاد العجمي والأقمشة والعقاقير وغيرها من المواد، بالإضافة إلى العلاقات التجارية مع البلدان الأوروبية، و هي تعود للامتيازات التي منحت لهم من طرف الدولة العثمانية في

(1) – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص. 17

(2) –جيمس لياندر كاثكارث، مذكرات اسير الداي كاثكارث، قنصل أمريكا في المغرب،تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ط. 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص. 41.

(3) – هلايلي، المرجع السابق، ص. 18.

(4) – نفسه، ص ص. 19–20.

إطار المعاهدات بين الطرفين خاصة مع فرنسا، فمنذ سنة 1520م، تولواصيد المرجان بالسواحل الجزائرية الشرقية، مع مرور الوقت تمكن هؤلاء من توطيد الصلات التجارية بين المدن الجزائرية الساحلية مثل عنابة والمدن الفرنسية، وتولت الشركة الملكية الإفريقية بتصفية الامتيازات الفرنسية ، مما أدى إلى انقطاع العلاقة بين فرنسا والجزائر ؛ ومن جهة أخرى، حاول الإنجليز الحصول على هذه الأخيرة، إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق ذلك، وبعد حملة اللورد اكسموث تمكن الفرنسيون من العودة واسترجاع امتيازاتهم في الجزائر[1]،وكانت الجزائر تصدر كميات من الحبوب ،والصوف وغير ذلك الى الدول الاروبية ،وقدرت قيمة الصوف التي كانت تصدر بـ 20.000 قنطار،ومن الجلود000 10قطعة، والشمع 600 قطعة، وفي المقابل تستورد الجزائر الأقمشة الحريرية والكتانية والقطنية، والمجوهرات من فرنسا والسلاح والعتاد،[2]والآلات الحديدية من انجلترا، وغيرها من السلع من باقي الدول الأوروبية.

وشهد الميزان التجاري في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر تناقص بشكل كبير وأصبح يسجل عجزا منذ منتصف القرن 18م، فحسب ما ذكره القنصل الأمريكي شالر عام 1822م،كانت الصادرات الجزائرية لا تتجاوز 273.00 دولار اسباني، وارتفعت قيمة الواردات إلى أكثر من 2.000.000 دولار ؛ ويعود سبب الاختلال في الميزان التجاري إلى ارتفاع أسعار المواد المصنعة والمستوردة في أغلبها من البلدان الأوروبية، واخفاض أسعار المواد الأولية بسبب تحكّم اليهود بالتجارة، والوكالات التجارية الأوروبية في الأسعار والأسواق، أما مصادر دخل الخزينة فتمثلت في غنائم البحر وأسلاب الحملات الداخلية، وغنائم الحروب الخارجية، كالاستيلاء على إيالة تونس، فحصلت على مجوهرات نادرة ،وسلاح ثمين ،وأموال طائلة تتراوح قيمتها حسب رواية فانتور دوبارادي

(1) – سعيدوني، وليات المغرب.. ، ص. 202.

(2)– نفسه، ص. 210.

من أربع إلى خمسة ملايين فرنك، أودعت كلها في الخزينة، علاوة على ودائع الضرائب والرسوم الداخلية، إلا أن في الفترة الأخيرة تناقصت وتراجعت عوائد الخزينة نظرا لظروف التي كانت تمر بها إيالة الجزائر[1].

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية:

1-3. التركيبة السكانية

اتسم الوضع الاجتماعي للجزائر أثناء العهد العثماني بتمايز السكان حسب نمط معيشتهم، واختلاف مصادر رزقهم وطبيعة علاقاتهم بالحكّام، هذا ما ساعد على تصنيفهم إلى عدة طوائف،وجماعات[2].

1-1.سكان المدن:

انقسم سكان المدن إلى عدة فئات :

1-1-1الأتراك العثمانيين: كان الأتراك العثمانيين في الجزائر ينقسمون إلى مجموعتين تتكون المجموعة الأولى من الأتراك الذين أتوا من أناضول،و الروملي، واحتلوا المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي، وضمت في صفوفها القادة العسكريين، والموظفين السامين من سياسيين وإداريين.

وعلى الرغم من قلة عناصر الفئة التركية،إلا أنها كانت تمثل أساس القوة العسكر ية والسياسية في الإيالة[3].

(1)سعيدوني،و لايات المغرب، المرجع السابق، ص. 213.

(2) – سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 215.

(3) – شالر، المصدر السابق، ص ص. 54–55.

أما الفئة الثانية فكانت تتشكل من الأوروبيين اللذين التحقوا بالأتراك العثمانيين بعد أن اعتنقوا الإسلام فكانوا يسمّون بالأعلاج ،وتعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا ؛ و انخرط معظم هؤلاء في البحرية الجزائرية[1].

1-1-2. **الكراغلة أو المولدون**[2]: تعد من أهم الفئات الاجتماعية في الجزائر، وهم أبناء الاتراك ،والاعلاج من أفراد الاوجاق فكانو يطمحون بالميلاد، واللغة ،والانتماء العائلي للصعود إلى المر اتب الأولى في المجتمع،ولقد تواجدت هذه الفئة من المولدون في المدن الهامة التي تتمركز بها الحاميات التركية،مثل بجاية ،و تلمسان،و عنابة ،وقسنطينة، وعلى رغم ما كان يتمتع به الكراغلة من امتيازات مادية، وبعض التسهيلات وإعفائهم من الضرائب لكنهم ظلوا مبعدين عن أمور الحكم ،و السياسة ما جعل الكراغلة يتمردون على سلطة آبائهم[3].

1-1-3. **الحضر**: وهم عناصر البلدية، ونعنى بهم العناصر التي ولدت في المدن ؛ وقد تميز الحضر بوضعهم الاجتماعي المميز ،وتدرج كذلك ضمن جماعة الحضر جماعة الأندلسيين، ومن أشهر المدن التي حلوا بها شرشال، تنس، مستغانم، دلس، بجاية، عنابة، و بالطبع الجزائر.وبفضلهم ازدهرت هذه المدن وظل الأندلسيون يتميّزون عن غيرهم بنشاطهم الاقتصادي، وممارستهم الفنية .

لقد ضمت طائفة الحضر العلماء، التجار، أصحاب الحرف، الموظّفين الإداريين، وكانت هذه الفئة رغم دورها الاجتماعي ،والاقتصادي، والعسكري محرومة من التطلع السياسي بسبب احتكار العثمانيون للسلطة.

---

(1) – عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمودعلىعامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص. 136.

(2)–الكراغلة : كلمة عثمانيةمركّبة من كلمتين، قول وتعني، العبد، ،وهم الذين من أب منخرط في اوجاق الإنكشارية.

(3)– صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي(1514–1830)،ط.2،دار الهومة،الجزائر،2007، ص. 356.

1-1-4.**البرانيـة:** وهـم الـذين قـدموا إلـى المراكـز الحضـارية ،والمـدن الكبـرى مـن المـدن الداخلية و القرى الصغيرة للإقامة ،والعمل، وهم معروفون باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها ؛ حيث فرض عليهم الوضع الاجتماعي، ونوعية النشاط الاقتصادي في المدن أن تنظم حسب أصولها الجهوية، ومواطنها الأولى فهناك البساكرة، الجيجليون، الأغواطيون، المزابيون، القبايل.ولقد اختصّت كلّ مجموعة بمهام تقوم بها تحت إشراف أمين يختاره البايلك.وإلى جانب هذه الفئة، هناك عناصر أخرى من البرانية التحقوا بالمدن وهم السودانيون الذين ينقسمون إلى جماعتي الأحرار (المعتقين) والأسرى[1].

1-1-5. **الدخلاء:** وهم الأجانب عن البلاد، والإسلام ونجد في خانة الدخلاء ،الذين كانوا يشكلون العنصر الأهم بين الدخلاء من حيث قدمهم في البلاد ،ودورهم الاقتصادي. ومن بين العائلات اليهودية التي استوطنت الجزائر عائلتي بكري ،وبوشناق التي كان لها شأن كبير في الوساطة التجارية بين الجزائر وأوروبا، بالإضافة إلى الأوروبيين الذين كانوا ينقسمون إلى فئتين المسيحيين الأحرار،و أغلبهم كانوا من التجار، والقناصل ووكلاء المؤسسات التجارية، أما الأسرى المسيحيين فكان مصدرهم القرصنة والحملات الأوروبية[2].

1-2. سكان الريف:

كان سكان الأرياف في العهد العثماني يشكلون الأغلبية، وكانت نسبتهم تتراوح ما بين 90-95 % من مجموع السكان، وهم يتوزعون في المناطق السهلية الجبلية و الصحراوية، حيثكانو ا يمارسون الزراعة، وتربية الحيوانات بالإضافة إلى التجارة والصناعة الحرفية.

(1) – شويتام،نهاية الحكم ،المرجع السابق، ص ص. 97-98.

(2)– خوجة، المصدر السابق، ص. 109.

وإذا حاولنا تقسيم الريف في الجزائر حسب معيار المكانة الاجتماعية، وعلاقتهم بالسلطة فإننا نجد أربعة فئات أو أصناف من القبائل[1].

1-2-1. قبائل المخزن: وهي قبائل موالية للسلطة الحاكمة، وكان دورها يتمثل في جمع الضرائب، ومساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد، والعصيان التي تقوم بها بعض القبائل، وفي المقابل كانت قبائل المخزن تحضي ببعض الامتيازات، والحقوق دون بقية سكان الريف، فتمتعت بالأمان ،والحماية من طرف سلطات البايلك ،والإعفاء من الضرائب عدا الزكاة، والعشور زيادة على تلقي المنح، والتجهيزات كالسلاح، والمؤونة ووسائل النقل مجانا[2].

2-2-1. **قبائل الرعية:** هي القبائل التي كانت خاضعة خضوعا تاما للسلطة الحاكمة مجبرة على دفع الضرائب، وقد تعرضت قبائل الرعية للاضطهاد، والاستغلال من طرف فرسان المخزن باجبارها علي دفع الضرائب كما أرغمت على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة[3].

3-2-1. **قبائل متحالفة:** هي القبائل المتعاونة أو المتحالفة مع السلطة حيث كانت تمثلها الأسر الكبيرة كأسرة المقراني بمجانة وبن جلاب بن قانة، وبوعكاز بالزيبان، والتي تقوم بدور الوساطة بين القبائل الممتنعة ،والسلطة الحاكمة.

4-2-1. **القبائل الممتنعة:** تتألف في أغلبها من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية ،والصحراوية، سمح لها موقعها أن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة[4].

(1) – شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 80.

(2) – سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 130.

(3)– الزهار، المصدر السابق، ص. 48.

(4)– عباد، المرجع السابق، ص ص. 367–368.

3-2. الحالة الصحية:

عرفت المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر بتردي الأوضاع المعيشية والصحية للسكان مما أثّر سلبا على نمو السكان، وعلى وضعهم الاجتماعي ؛ و هذا ما أدى إلى قلة الحرفيين، والصناع ،و اليد العاملة في الحقول ،والمزارع[1].

ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى، وانتشار الأمراض، والأوبئة من الأقطار المجاورة، وذلك لارتباط الجزائر بالبحر المتوسط ،وانفتاحها على أقاليم السودان، وعلاقاتها بالبلاد الأوروبية، والمشرق العربي خاصة مصر، إسطنبول ،والحجاز التي انتقلت عبرها العديد من الأمراض كالكوليرا،والتيفوس ،والجدري ؛ وذلك عن طريق توافد التجار، والبحارة ،والحجاج على الموانئ الجزائرية.

ومما زاد الوضع سوءا هو انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول المدن الكبرى، مثل عنابة، والجزائر ووهران، بالإضافة إلى عدم التزام السكان بالقواعد الصحية[2].

لذلك، تعرضت الجزائر خلال نهاية العهد العثماني في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 إلى العديد من الأوبئة، ومن أخطرها ،وأعنفها، الوباء الذي ضرب مدينة الجزائر عام 1787م-1202هـ نظرا لما خلفه من ضحايا، وقد قيل أنه فتك بثلث سكان مدينة الجزائر (حوالي 240 ضحية يوميا لمدة أربعة أشهر)، وكان بايلك قسنطينة من المناطق المتضررة بهذا الوباء وقد ور د في أحد المصادر أنه في عهد صالح باي، وصل عدد الضحايا في قسنطينة إلى 1200 ضحية[3].

(1) – سعيدوني، ورقات ، المرجع السابق، ص ص. 558-559.

(2)– سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 216.

(3)– صالح العنتري، فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها،مراجعة، وتقديم ،وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص. 33.

عرفت مدينة الجزائر فترة من الراحة بعد أن تخلصت من هذا الوباء لم يظهر فيها من جديد إلا بحلول عام 1233هـ-1817مو استمر إلى غاية 1238هـ/ 1832م ؛ فحصد العديد من الضحايا استنادا لما ذكره الزهار حيث قال:" وبعد شهرين ونصف من ولاية حسين الداي1234هـ/1818م كان الوباء قد أشعل ناره وفي سفرنا للحجاز وقت الضحي وصلت مئة جنازة"[1].

ولم يكن وباء الطاعون السبب الوحيد في تدهور الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية بل كانت هناك أوبئة أقل خطورة ساهمت هي الأخرى في تردي الأحوال الصحية، نذكر منها الكوليرا، الجذري والتيفوس، فكانت هذه الأوبئة غالبا ما تظهر في فترات انتشار وباء الطاعون[2].

علاوة على هذه الأوبئة، فقد ساهمت الكوارث الطبيعية مثل الجفاف، الجراد، الزلازل والفيضاناتفي تردي الأحوال الصحية التي أدت بدورها إلى تناقص السكان، وتضرّر الاقتصاد، ففي أواخر القرن 18 حدثت عدة زلازل من أشدها زلزال وهران 1790. ممّا تسبب في حصيلة كبيرة من الوفيات بلغت حوالي 1000 شخص، وانقطاع المياه من العيون، ولقد تكرّرت هذه الهزات مثل زلزال عنابة 1810 وزلزال متيجة 1825 الذي أدى إلى خراب مدينة البليدة. أما الجراد والجفاف، فقد تسبّبا بدورهما في حدوث مجاعات وهلاك كثير من السكان، ومن أشهر المجاعات التي عرفتها الجزائر أواخر العهد العثماني مجاعة عام 1778م-1779م ومجاعة عام 1787م-1789 م التي تسبب فيها الجراد، وانتشار الأوبئة[3].

(1)- الزهار، المصدر السابق، ص. 151.

(2)- العنتري،فريدة مؤنسة، المصدر السابق، ص. 35.

(3)- ناصر الدين سعيدوني، "الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد التركي"، مجلة الثقافة، العدد92، الجزائر، 1998، ص. 101.

و لقد انعكس هذا الوضع للحالة الصحية، والمعيشة على النمو الديموغرافي لسكان الجزائر أواخر العهد العثماني حيث قدّر العدد الإجمالي للسكان بحوالي ثلاثة ملايين نسمة،وإذ كانت بعض التقارير الفرنسية قد حددته بمليون نسمة إلى أن هذه الإحصاءات تفتقر للدقة، وذلك لعدم وجود احصائيات يعتمدون عليها[1].

علي الرغم من محاولة الحكام الحد من خطورة تلك الأوبئة، والتقليل من أضرارها بمختلف الوسائل، مثل اتباعهم نظام الحجر الصحي لمدة أربعين يوما مع فرض الرقابة الصارمة على المناطق المصابة بمثل هذه الأمراض المعدية بغية عزلها عن باقي الجماعات لتفادي انتشار تلك الأمراض،و الأوبئة[2].

3-3. الواقع الثقافي:

ارتبط الوضع الثقافي عامة،والحياة الفكرية خاصة في الجزائر خلال العهد العثماني بالمؤسسات التعليمية، وتأثر إلى حد كبير بدور الفقهاء في المدن،وشيوخ الزوايا في الريف[3].

3-1.المؤسسات التعليمية:

كانت المؤسسات التعليمية في العهد العثماني مرتبطة بالمساجد، المدارس، الكتاتيب والزوايا، التي كانت تنتشر في المدن ،والريف ؛ ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم، والذي كان أساسه تعليم أسس الدين،وحفظ القرآن، كما عملت على نشر المعارف ،والثقافة الدينية في أوساط العامة فقامت بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم، وبتلقين ماهو ضروري

(1)- سعيدوني، الحياة الريفية...، المرجع السابق، ص ص. 328-329.

(2)- سعيدوني، ورقات..، المرجع السابق، ص. 566.

(3)- سعيدونيو لايات المغرب العثمانية..، المرجع السابق، ص. 141.

من أمور العبادة مما حد من ظاهرة الأمية، وهذا ما أثار انتباه الفرنسيين عند احتلالهم الجزائر[1].

ومن أشهر المدارس، والزوايا التي كانت موجودة بمدينة الجزائر(الجامع الكبير، و جامع كتشاوة ،وزوايا الأندلس، والشرفة ،وسيدي عبد الرحمان)، أما بقسنطينة، وتلمسان(مدرسة الجامع الأعظم)، وفي مازونة، ومعسكر(المدرسة المحمدية)، وفي بجاية(مدرسة سيدي التواتي)[2].

بالإضافة إلى الزوايا الكبرى بالريف، وفي مقدمتها زوايا بلاد القبائل(سيدي عبد الرحمان اليلولي، وسيدي محمد بوقبرين) وكذلك زوايا الصحراء(بوسعادة و الساهل وسيدي خالد وبسكرة، وعين ماضي)، وتعتبر بجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا أشهرها زاوية تيزي راشد.

ولقد عملت هذه المدارس، والزوايا بتخريج مجموعة متميزة من العلماء، والفقهاء،الذين تولوا الخطط الدينية والوظائف التعليمية[3].

3-2.السياسة الدينية للسلطة العثمانية

إن ظهور العلماء كفئة متميزة ليس وليد العهد العثماني لا في الجزائر ولا في غيرها من أصقاع العالم الإسلامي، وكثير من الباحثين اهتموا بفئة العلماء لما لهم من قيمة في الدين وشؤون الحياة العامة ؛ وقد بلغ الاهتمام عند بعضهم أن جعلهم القسم الثاني من نظم الدولة بعد أن جعل القسم الأول للنظم السياسية[4].

---

(1)–أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500،1830)، ط.1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998، ص. 227.

(2)– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1995، ص. 59.

(3)– سعد الله، المرجع السابق، ص ص. 268–269.

(4) – نفسه، ص. 388.

كان العلماء، والفقهاء في المرحلة لاولي من التواجد العثماني يتمتعون بوضعية ممتازة ومكانة مرموقةفظرا لصلتهم وارتباطهم واتصالهم بمر اكز السلطة بإسطنبول وعواصم الإيالات ؛ فتولوا القضاء والإفتاء، والتعليم و الإمامة والخطابة، وكانوا يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال عهد العثمانيو علي صلة وصل بين الحكّام والسكان، وعاملا مهما في اكتساب أنظمة الحكم في الجزائر الشرعية السياسية لدى العامة[1].

ولهذا السبب بادر الحكام إلى رعاية بالفقهاء،والعلماء وادراجهم في سلك الوظيف الديني وقاموا بتأسيس العديد من المدارس ،وتقديم يد المساعدة للكثير من الزوايا.

فلقد أسس محمد الكبير باي الغرب1799م مدارس بمستغانم ووهران، كما اهتم صالح باي 1792 بشؤون التعليم في قسنطينة،وأدخل إصلاحات عليها، وأنشأ مدرستين سيدي الكتاني سنة ،1776م وسيدي الأخضر لسنة 1779م[2].

أما في الريف، فقد انحسر نفوذ الفقهاء، والعلماء بينما أصبح لشيوخ الزوايا و المرابطين مكانة مميزة، وذلك للخدمات التعليمية، والاجتماعية التي كانوا يقومون بها ؛ وقد ساعدهم على ذلك انتشار حركة التصوف ببلاد المغرب منذ القرن 8هـ-14م، والتي ارتبطت بانتشار الزوايا ،وتعدد الطرق الدينية[3].

هذا ما ميز أوضاع الجزائر في نهاية القرن 18 م ،وبداية القرن19م من العهد العثماني،

فالوضع السياسي اتسم ،بحالة عدم الإستقرار نتيجة انتشار الفوضى، وكثرة الصراعات على السلطة، وتوتر العلاقات الخارجية للجزائر،اما الجانب الاقتصادي اخذ في التقهقر و الضعف ،بعد تراجع مداخيل الخزينة جراء تناقص الغزو البحري ،مع انتشار المجاعات ،والاوبئة التي أثرت علي الحياة الاقتصادية ، مما أدي الي ركود التجارة ،والصناعة

(1)- سعيدوني،و لايات المغرب ، المرجع السابق، ص. 152.

(2) - بوعزيز، المرجع السابق، ص. 45.

(3) -نفسه ،ص ص 225-230.

،وأهملت الفلاحة ،أما فيما يخص الجانب الثقافي فقد انتشرت المؤسسات التعلمية كالمساجد ،والزوايا في الارياف ،و المدن حيث مست معظم شرائح المجتمع برغم من اهمال،وتقصير من طرف السلطة الحاكمة.

الفصل الثاني:

الطرق الصوفية و علاقتها بالسلطة

- **أولا :الصوفية، تعريفها و تطورها**
- **ثانيا : أهم الطرق الصوفية في الجزائـــر**
- **ثالثا : علاقة السلطة بالطـــرق الصوفيـــة**

يعدالتصوّف(mysticisme) ظاهرة دينية عرفتها مجمل الديانات السماوية على اختلاف طوائفها ؛ والتصوّف الإسلامي بالتحديد طرأت عليه تغيرات و مرّ بالعديد من المراحل،لذلك يعدّالتصوّف في الفكر الاسلامي من الموضوعات الخلافية التي تعدّدت بشأنه و اختلفت حوله التفسيرات و الأحكام، بشكل جعله يتباين من حيث مفهومه و أصله.

أولا: الصوفية، تعريفها وتطورها:

1-1.تعريف التصوّف :إن لفظي تصوّف و صوفي من الألفاظ الشائعة، والمعنى الاشتقاقي لهما لم يكن موضع اتفاق بين الكتاب و المؤرخين و الباحثين في مجال التصوّف ؛ و لهذا السبب لا يمكن حصر مفهوم التصوّف،و ذلك لتطور ه المرحلي، و فيما يلي سنحاول أن نعطي تعريف لمصطلحالتصوّف[1].

أ.التصوّف لغة:اشتقت كلمةالتصوّفمن فعل صوّف، جعله صوفيا،و تصوّف صار صوفيا أي تخلق بأخلاق الصوفية[2].ومشتق كذلك من الفعل الخماسي المصوغ من صف ليدل على لبس الصوف ،وذكر بعضهم أن كلمة "سوفوس" أو صوفيا اليونانية تعني الحكمة[3]، و كان مصطلح الصوفي قد أطلق على بعض الزهاد المسلمين الأوائل الذين ارتدوا الملابس الصوفية الخشينة و منها جاءت كلمةالتصوّف للإشارة إلى الصوف.

(1)- إبراهيم محمد تركيالتصوّف الاسلامي أصوله وتطوره،دار الوفاء، مصر،2007،ص.15.

(2)- محمد بن بركة،موسوعة الطرق الصوفية،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص.45.

(3)- سبنسر ترمنجهام،الطرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ،ودراسة ،و تعليق ،عبد القادر البحراوي، ط.1، دار المعرفة،1994،ص.21.

و قد جاء في لسان العرب "صاف عني شره تصوف صفوفا" عدل وصاف وصوفا في كل ذلك كثير التصوّف[1]، ومصطلح صوفي يشير إلى مجموعة من النساك والروحانيين الذين اشتغلوا بالتصوّف.

ب_ اصطلاحا : لقد ذكر بعضهم على أن اشتقاق كلمةالتصوّف من الصفة،الصوف ،فالصفة_هي فناء بمسجد الرسول ﷺاستقر فيه جماعة من المسلمين الفقراء، أما الصوف هو لباس كان يرتديه هؤلاء[2].

والتصوّف حسب ابن خلدون "هو العكوف على العبادة والانقطاع إلىالله و الإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه و الانفراد في الخلوة للعبادة"[3].

أمّا أبو قاسم النصر أبادي فيرجع أصل التصوّف إلى ملازمة الكتاب والسنة والابتعاد عن الأهواء و حسن صحبة الرفاق و تعظيم المشاييخ[4]، أما المستشرق نيكلسون فربط الاسم بلبس الصوف،وقال أنّ زهاد المسلمين القدماء لبسوا الصوفواستمدوا هذه العادة من الرهبان النصارى، ولكن ليس الرهبان وحدهم من اختصوا بلباس الصوف بل أن الصوف كان لباس الأنبياء من قبل وبعدهم الصحابة حيث قال الحسن البصري: "أدركت سبعين بدويا ما كان لباسهم إلا الصوف"[5].

---

(1)– أحمد دركوش، مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر و تونس، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010، ص.8.

(2)– زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب افريقيا من القرن 18 الى 20م، أطروحة ماجيستر في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، جامعة أدرار، 2009، ص.8.

(3)–عبد الرحمان ابن خلدون،المقدّمة ، ط.2، بيروت، 2005، ص.357.

(4)ـ محمد بن الكبير حسوني، اللبانة الرمزية لبريد المناقب المعزية، مطبعة الريان، الجزائر، 2007، ص.101.

(5)ـ محمد توفيق البكري، رسالة في الكلام عن نشأة التصوف و الصوفية و أعمالها، تحقيق طه علام، ط.1، مطبعة القاهرة، مصر، ص.21.

و مهما يكون فانالتصوّف هو منهج سلوكي، يقوم على أساس قواعد روحية نفسية تجعل القلب صافيا جليا، ويسعى دائما الصوفي للوصول إلى حالة روحية لا تكون لغيره ولا يشاركه فيها أحد[1].

1-2. تعريف الطريقة الصوفية :

الطريقة في اللغة تطلق على السيرة، و المذهب، و الحال، و تعني أيضا الممر الواسع الممتد و الطريق مسلك طائفة من المتصوفة، و نقصد بكلمة الطريقة هي السبيل و يقال طريقة الرجل مذهبه[2]، قال تعالى :﴿و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ﴾[3].

وفي التعريف الاصطلاحي نعني بالطريقة جملة مراسيم وتنظيمات الجماعات الصوفية أو مجموعة أفراد من الصوفية ينتمون إلى شيخ معين، ولهم نمط سلوكي روحي،فالطريقة عقد بين المريد،و الشيخ، فالشيخ يتولى إرشاد المريد، وعلى المريد أن يلتزم بالطريقة[4].

ويعرّف ابن خلدون الطريقة الصوفية قائلا "هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات، بالكف عن الشهوات "[5].

---

(1)- بن بركة، المرجع السابق، ص.52.

(2)- محمد بنالصديق، "التصوّف المغربي"، في مجلة دعوة الحق للدراسات الاسلامية، العدد285، 1997، ص.68.

(3) سورة الجن الآية 16.

(4)- مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الاسلامية ،ترجمة أحمد الشناوي و إبراهيم فرشيد، ج.15، دار المعرفة، بيروت، ص.172.

(5)- ابن خلدون، شفاء السائل و تهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط.1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996، ص.209.

أمّا الباحث سبنسر ترمنجهام، فيقول أن :"الطريقة هي أسلوب عملي يطلق عليها أيضا المذهب، و الرعاية، و السلوك لإرشاد المريد "[1].

1-3.نشأةالتصوّف وانتشاره في المغرب الإسلامي :

تضاربت آراء العلماء و المؤرخين في تحديد بداية نشأةالتصوّف حيث يكتنف حقبة البداية بالنسبة للتصوف الكثير من الغموض بسبب ندرة الوثائق وقلة المعلومات التي اعتنت بالتأريخ لأوائل الصوفية، و للمظاهر الأولى لحركة الزهد[2].

و اختلف تحديده بين القرن 2 و 3 هـ، ومن هؤلاء نذكر شيخ الاسلام ابن تيمية الذي حدد نشأةالتصوّف بأوائل القرن2 هـ في "مجموع الفتاوى".

إلا أنالتصوّف لم يشتهر إلا بعد القرن 3 هـ،إذ ظهر في المشرق الاسلامي بالكوفة لقربها من بلاد فارسو عرفت كلمة صوفي انتشارا و أول من اطلقت عليه أبي الهاشم الكوفي المتوفي سنة 150هـ/267[3].

وفي هذا الصدد، يقول ابن خلدون لما فشي الإقبال على الدنيا، و جنح الناس إلى متاع هذه الحياة دعت الحاجة إلى وجود صفة يمتاز بها بعض الخواص، فظهرت هذه التسمية و انفرد بها بعض المتزهّدون.

وقد نشأالتصوّف في أوساط الشيعة إلا أن الكثير من الصوفية كانوا من أهل السنة ؛و مع ذلك فلقد كان الصوفية جميعا ينسبون مذهبهم إلى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

---

(1)- ترمنجهام، المرجع السابق، ص.26.

(2)- جمال علال البختي، الحضور الصوفي في الاندلس و المغرب، ط.1، المكتبة الثقافية، القاهرة، 2005، ص.44.

(3) - احساني ظهير، التصوف الاسلامي المنشأ والمصدر، ط.1، إدارة ترجمان السنة،باكستان، 1986، ص.45.

(4)- ابراهيم تركي ،المرجع السابق ،ص35.

وعلى الرغم من ظهور التصوّف في القرن 2هـ في المشرق العربي إلا أن المغرب الاسلامي عموما كان بمعزل عنه حتى أوائل القرن 3 هـ. ويرجع بعض الباحثين والمستشرقين التصوّف في المغرب الاسلام إلى ابن مسره الأندلسي269هـ/381م ،صاحبالتصوّف الفلسفي، و يعتقد بأنه أثر في جل من ظهر من المتصوفة في المغرب الاسلامي من أمثال ابن عريف[1]، صاحب كتاب محاسن المجالس[2].

ظهر التصوّف في بلاد المغرب كتعبير عن موقف معاد لتوجه السلطة الفاطمية الحاكمة التي كانت تضطهد الفقهاء و تحاول أن تفرض المذهب الشيعي الذي لم يجد صداه في وسط العامة التي كانت شديدة التمسك برأي الجماعة ومذهب مالك، وساعدها لذلك وجود فقهاءكبار من تلاميذ مالك[3].

ومن الظروف التي مهدت لظهور التصوّف في المغرب الاسلامي انتشار حركة الزهد بالإضافة إلى الرحلات العلمية إلى المشرق ؛فمن خلالها دخلت مجموعة من المصنفات المشرقية إلى المغرب،أبرزها كتاب الرعاية للعارف بن أسد تـ.895 هـ/254 م وكتاب إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي.

ومن العوامل أيضا التي ساهمت في انتشار الحركة الصوفية في المغرب رحلات الحج،فكان علماء المغرب الاسلامي يلتقون بمتصوّفين من المشرق العربي فيأخذون عنهم طريقة، وعند عودتهم يقومون بنشرها مثل ما حدث مع أحمد التيجاني الذي أخذالتصوّف عن أحمد بن عبد الله الهندي أثناء أداء فريضة الحج[4]،و عن طريق الهجرات التي كان

---

(1)- ابن العريف أبوعباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، ولد سنة 481 هـ و ذاع صيته في الزهد و العبادة انتقل الى مراكش و توفي فيها في 536هـ، له كتاب محاسن المجالس..

(2)- بن سيد علي سيدي نور ،التصوّف الشرعي، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص.64.

(3)-حميدة خميسي، نشأة التصوّف في المغرب الاسلامي الوسيط،اتجاهاته، مدارسه، أعلامه، ط.1، دار عالم الكتب الحديث، الأردن،2011،ص.21.

(4)- سعد الله، المرجع السابق، ج.1، ص.284 ؛خميسي، المرجع السابق، ص.48.

يقوم بها الفقهاء و علماء الاندلس و المغرب الاقصى مثل أبي صديق الإشبيلي الذي أخذ التصوّف عندما أقام بفاس ثم رحل إلى المشرق العربي حيث تعلّم تعاليم الطريقة القادرية ؛ ولقد تأثر التصوّف في المغرب الاسلامي أيّما تأثير بالمنهج الصوفي الذي وضعه أبو حامد الغزالي متأثرا بتجربته "الفلسفية"الأشعرية التي يعتقد أنها انتقلت من خلال مؤلّفاته إلى المغرب الاسلامي عن طريق أبو بكر بن العربي الذي قيل أنه تشبّع بفكر الغزالي وسلك مسلكه حتى حاز على الخرقة منه شخصيا[1]، و لقد انتشر التصوّف و رجاله في بلاد المغرب خاصة الجزائر وتونس بدخول الأتراك العثمانيين، الذين كانوا متأثرين بالتصوّف فكانوا يتقرّبون من العلماء و رجال الصوفية ويتبركون بهم حتى استمالوهم وقرّبوهم لمساعدتهم على بسط نفوذهم باسم الجهاد وكان ذلك بتشجعهم على بناء الزوايا والمساجدوالقباب و احترامهم لأوليائهم وتشجيعهم على ممارساتهم الدينية[2].

ثانيا :أهم الطرق الصوفية في الجزائر:

2-1. الطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية أكثر الطرق انتشارا وتأثيرا في غرب إفريقيا[3]، ويعود الفضل إلى قبيلة كنتة التي استقرت في إقليم توات في القرن 15م، وتمكنت هذه القبيلة من تأسيس مدن هامة منها مدينة المأمون التي يتوافد عليها الطلبة للتزود بالعلم[4]، وتعد أقدم الطرق التي دخلت الجزائر وانتشرت في معظم نواحيها قبل قدوم العثمانيين، وقد اختلطت تعاليمها بالطريقة الشاذلية[5]، وتنتسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس التي ولد بها سنة 470هـ/1077م، وانتقلت هذه الطريقة

---

(1)- ساعد الخميسي،ابحاث في الفلسفة الاسلامية،ط.1،دارالهدى ،الجزائر،2002،ص38.

(2) - سعد الله،ج1،المرجع السابق ،ص269..

(3)- جعفري،المرجع السابق، ص.405.

(4)- مسعودي، المرجع السابق، ص.70.

(5)- سعد الله، المرجع السابق، ص.513.

إلى المغرب الأوسط عن طريق الشيخ أبا مدين التلمساني سنة 594هـ، و يذكر أن أبا مدين التقى بالجيلاني في موسم الحج حيث لقنه تعاليم الطريقة، ولما عاد إلى بلاده شرع في نشرها في معظم ربوع المغرب الإسلامي وليس في المغرب الأوسط فقط، بواسطة مريديه.

وتعود تسمية الطريقة القادرية إلى أحد المبادئ التي كان يبثها عبد القادر الجيلاني في مريديه، وهو الانفصال ،أي أن المريد بمجرد أن يصل إلى مستوى المشيخة ويجيزه الشيخ الذي أخذ عنه، وهو الانفصال فعليه أن ينفصل عن شيخه ويصبح في عداد الشيوخ[1].

ومن صفات هذه الطريقة الاعتدال والتساهل، وحب الخير والتواضع والبعد عن التعصّب، ومن مبادئها الدعوية أن لايكذب العبد ولا يحلف إلا بالله ،و يتجنب الدعاء على أحد من الخلق، وإن ظلمه فلا يقطعه باللسان، ولا يكافئه بالأفعال ؛ وقد تأسست العديد من الزوايا التابعة لهذه الطريقة وصلت إلى حوالي 1200 زاوية قادرية[2].

2-2. الطريقة الرحمانية :

تنسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري المعروف بنسبه إلى زواوةوإلى الأزهري والملقب ببوقبرين ،و الذي جاء بها من المشرق ،حيث كان يدرسوقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن12هـ/18م، والتي تفرعت عن الطريقة الخلواتية، و استمدت تعاليمها من الطريقة الشاذلية.

(1)- دركوش، المرجع السابق، ص.87.

(2)- سعد الله،ج.1، المرجع السابق، ص.513.

وقد تلقى الشيخ عبد الرحمن تعاليم الطريقة الخلواتية على يد محمد بن سالم الحفناوي، والتي سميت باسمه فيما بعد الرحمانية[1] وعلى إثر عودته إلى الجزائر عام 1183هـ/1770م بعدما قضى أكثر من ربع قرن في مصر،وغيرها قام بتأسيس زاوية بمسقط رأسه آيت إسماعيل وشرع في الوعظ والإرشاد وقد التف حوله العديد من الناس، ولقيت دعوته قبولا كبيرا فأصبح له مريدين وأتباع كثر.

بعدها انتقل إلى مدينة الجزائر (الحامة) فرارا من خصومه المرابطين الذين قاموا بالتضييق عليه، حيث قام بتأسيس زاوية لنشر تعاليم طريقته لكن نشاطها اثار قلق الإدارة العثمانية التي أمرت بتأسيس مجلس خاص لإبطال دروس الطريقة الرحمانية، نظرا لكثرة الدسائس و المؤامرات، الأمر الذي دفع بشيخ الطريقة إلى العودة إلى منطقة آيت إسماعيل مسقط رأسه، وأسّس هناك زاوية جديدةتفرّغ للتعليم والطريقة.

وتذكر المصادر التاريخية أنّ الشيخ قبل وفاته 1793م ،قد أوصى بالخلافة بعده إلى تلميذه الشيخ على بن عيسى المغربي[2]، وبناءا على إحصائيات عام 1898م ،التي سجلها المستشرق ريم، فقد بلغت عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية وبلغ عدد أتباعها 156.214، و لقيت تعاليم الطريقة الرحمانية إقبالا كبيرا،ومن أهمّ المناطق التي انتشرت فيها وسط وشرق وجنوب الجزائر، وفي منطقة تجدير التونسية وكان من أكثر أتباع الطريقة من الطبقات الشعبية الفقيرة وهذا ما أكسبها أنصار كثر،ومريدين من خارج الجزائر، خاصة في بلاد السودان الغربي،وقد لعبت الطريقة الرحمانية دورا كبيرا في نشر الثقافة إلى جانب دورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي في أنحاء عدّة من الجزائر [3]

---

(1)–الفيلالي مختار الطاهر، نشاة المرابطون والطرق الصوفية واثرها في الجزائر خلا العهد العثماني،ط1،دارالفن الغرافيكي لطباعة والنشر ،الجزائر، 1976،ص ص40–42.

(2)– سعد الله،المرجع السابق، ص.508.

(3)- صالح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائرتاريخها ونشاطها،ج.1 ،ط.1 ،دار البصائر ،الجزائر ،2005 ،ص157.

2-3. الطريقة التيجانية :

تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد المختار بن سالم التيجاني[1]، المولود في 1150 هـ/1737 م بعين ماضي. هو من نسب شريف يعود إلى محمّد الملقّب بالنفس الزكية، كان والده مدرسا للحديث و التفسير ببلدة عين ماضي و لمّا توفي والده عام 1752م خلفه في المنصب[2].

و بعدها رحل إلى مدينة فاس عام 1758م حيث احتكّ بعلمائها و تعلّم منهم الكثير ومن فاس عاد إلى الجزائر و خلال تجواله تلقى تعاليم طريقة الخلوتية، وفي طريق عودته من الحج عيّنه الشيخ الكردي مقدّما للطريقة الخلوتية[3].

استقرّ الشيخ تيجاني في بلدة بوسمغون في المكان المسمى قصر بوسمغون حيث تذكر المصادر المتعلقة بالطريقة أنّه وقع له ما أسموه بالفتح الرباني و كان ذلك سنة 1196هـ/1782م، و حسب مزعم الشيخ أنه تلقى الأمر مباشرة من الرسول ﷺ لتأسيس طريقته التي اختار أن يسميها بالمحمدية و ترك جميع ما أخذ عن الطرق الأخرى[4]!الأمر الذي جعله يتشدّد في شروط الانتساب اليها، فالمريد حسب التيجاني لا يحقّ له أن يرتبط بشيخ ثان،و لاالتخلي عن طريقته للالتحاق بطريقة أخرى كما منع اتباع طريقته من زيارة غيره من الأولياء حتى و إن كانوا أمواتا.

---

(1)- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العبيد ابن سالم ابن أحمد الملقب بالعلواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن الحسين ابن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقّب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ،للمزيد انظر: علي حرازم بن العربي برادى،خواطر المعاني و بلوغ الأماني، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، ج.1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1974.

(2)- سعد الله،المرجع السابق، ج.1،ص.517.

(3)-نفسه، ص.517.

(4)- علي حرازم ، المرجع السابق، ص.182.

أثارت أفكار أحمد التيجاني عداء الطرق الصوفية الأخرى حيث أنه ربط طريقته بالرسول ﷺو أكّد أنّها ليست فقط أسمى من كلّ الطرق الأخرى، بل وكذلك خاتمة الطرق التي تبطل كل ما سبقها[1].

لم تدع الطريقة التيجانية إلى الزهد و المسكنة و التقشف، فقد عرف عن أحمد التيجاني بتوسّعه في العيش كما وعد أتباعه المخلصين بالغنى في الدنيا، والجنة في الآخرة[2].

و استطاع في ظرف ثمانية عشر سنة قضاها في التنقل من جهة لأخرى أن يرسي معالم طريقته في أوساط العامة، و ارتفع عدد اتباعها في الصحراء إلى درجة أصبحت تتحكم في الطرق و القوافل التجارية العابرة للصحراء، و قد كانت من أشهر زواياها في الجنوب الكبير: قمار،تماسين،قورارة، بتوات،و قد امتدت زواياها حتى قلب بلاد السودان[3]، حيث ساهم التواتيون في نشر الطريقة في إفريقيا. و هنا تجدر الإشارة إلى أن الشيخ حمي الله الذي أسس الطريقة الحمالية و حملت اسمه، و دعا لتحديد الطريقة التيجانية، و إصلاحها في السودان الغربي أخذ تعاليمه من الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله التواتي المعروف بمولاي الأخضر الذي كان يدرّس التيجانية في السودان الغربي[4].

---

(1)- العقبي ،المرجع السابق،ص178.

(2)- محمّد المنصور،المغرب قبل الاستعمار، المجتمع و الدولة و الدين1792-1822،ترجمه عن الانجليزية محمّد حيدة، ط.1، المركز الثقافي، المغرب،2006، ص.280.

(3)- أبو العباس، أحمد الناصري، الاستقصاء للأخبار دول المغرب،تحقيق وتعليق جعفر الناصري و محمد الناصري،ج3 ، الدار البيضاء، المغرب ،ص.35.

(4)- مبارك جعفري، "الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/18م"، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد ،15 ،2011، ص.405.

2-4. الطريقة الدرقاوية :

تنسب الطريقة الدرقاوية إلى العربي بن أحمد بن الحسن البوبريجي الدرقاوي[1]، الذي ولد في بني زروال في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[2]، وسمي بالدرقاوي نسبة إلى قبيلة درقة التي ينحدر منها جدّه يوسف أبو درقة[3] ويقال كذلك الرقة بمعنى الثوب الرث،ودرق بمعنى فعل يخفى يحجب؛وهي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الشاذلية[4]، المنسوبة إلى أبي الحسن الشاذلي المتوفي سنة 656هـ/1258م.

أراد المولى العربي الدرقاوي بتأسيس هذه الطريقة بعث الحياة فيالتصوّف الشاذلي، وبفضل النسب الشريف لمؤسسها استطاعت الطريقة الدرقاوية أن تصبح في ظرف عقد أو عقدين من الزمن إحدى أهم الطرق الصوفية في المغرب الاقصى وحتى في الجزائر،وذلك لأنها طريقة صوفية كما يقول محمد بن جعفر الكتاني الحسني مبنية على كسر النفس و اسقاط التدبير و الاختيار[5]،وتقوم مبادئها على كبح جماح الشهوات واذلال النفس و كسرها عن طريق التقشف في الملبس و المأكل و الزهد في أغراض الدنيا ؛

---

(1)- هو محمّد العربي بن أحمد بن الحسن بن علي محمد بن يوسف، ولد في سنة 1150هـ/1737م، نشأ في بيت علم، حفظ القران الكريم وهو صغير، وينتهي نسبه الى النسب الشريف، صاحب الطريقة الدرقاوية، توفي في سنة 1833، للمزيد انظر: محمد وكاري، احياء والتجديد الصوفي في المغرب،ط.1،منشورات وزارة الثقافة،المغرب،1427هـ/2006م، ص.27.

(2)- عباد،المرجع السابق،ص.194.

(3)- ابراهيم حركات،التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط.1،مكتبة الدار البيضاء، المغرب، ص.59.

(4)- يعود تأسيسها إلى أبي الجنيد الذي تأثر به الشيخ ابي مدين شعيب الأندلسي (ت.594هـ) تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، ويعود مصدر الطريقة الشاذلية إلى علماء تأثر بهم أبو الحسن على الشاذلي (593-1196م) و تنسب اليه، انتشرت هذه الطريقة في شمال افريقيا،انظر :إدريس بن خويا،واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، ص.464.

(5)- بن خويا،المرجع السابق، ص.281.

وكان مولاي العربي الدرقاوي يحث أتباعه على خرق العادة بلبس المرقع والرثو المشي حفاة و،ويضعون عقدمن الأصداف البحرية، ويسعون بذلك إلى كسر النفس و تحصينها من الإغراءات التي تشغل المريد عن طريق الحقيقة الإلهية وكان العربي الدرقاوي وأقطاب طريقته كأحمد بن عجيبة و محمد البوزيدي يولون أهمية لحلقات الذكر والسماع[1].

وانتشر ت هذه الطريقة بسرعة كبيرة لاسيما لدى العامة سواء في أوساط القبائل في الريف أو في المدن،و اضطهد أتباعها من طرف المولى سليمان سلطان المغرب،لأنه رأى في بعض تعاليم هذه الطريقة خطر على قيم المجتمع و تقاليده،وتتمثل أصول هذه الطريقة في:

الاجتهاد في اتباع الكتاب و السنة و التخلق بمكارم الأخلاق بالإضافة إلى العمل والمجاهدة على تهذيب النفوس و إحياء القلوب القائمان على التسليم و التجريد و الذكر بالتهليل و الاستغفار بالصلاة و السلام على النبي ﷺبالمذاكرة ؛ولقد انتشرت هذه الطريقة في الجزائر في أوساط السكان،وكانت لها مراكز الرئيسية[2]، في ناحية وهران والجنوب حيث امتد نفوذها إلى توات،وتميز أتباعها الذين عرفو ا باسم بودربالة[3]، باللحى الطويلة و ارتداء الخرق والعقد المشكلة من حبات خشينة كبيرة،و حمل العصا،وكان من زعمائها عبد القادر الشريف، إلا أ ن الدر قاويين تحولوا من التصوّف إلى السياسة وقد طُرّ بهم ذلك[4].

(1)-بن خويا،المرجع السابق ، ص.181.

(2)- المنصور، المرجع السابق،ص.282.

(3)-عبّاد،المرجع السابق،ص.194.

(4)- سعد الله،المرجع السابق، ج.1،ص.525.

ثالثا : العلاقة بين السلطة و الطرق الصوفية :

كان للحكام العثمانيين في الجزائر سياسة خاصة تجاه الطرق الصوفية،و ذلك لأهميتها لدى السكان، حيث اختلفت مواقفهم تجاه هذه الأخيرة،ففي البداية انتهجت أسلوب التودّدوالتقرّب إلى هذه الفئة لأغراض سامية كان لابدّ منها، إلا أن في الفترة الأخيرة تغيّرت سياستهم تجاهها.

3-1. التقارب بين السلطة و الطرق الصوفية :

لقد كان الحكام العثمانيون بالجزائر منذ مجيئهم مدفوعين بالرغبة في الجهاد والحماس الديني للدفاع عن الجزائرضدّ الحملات الصليبية التي تستهدفها، خاصة من طرف الإسبان، فكان من الضروري أن يبحثوا عن حلفاء و مؤيدين يقفون بجانبهم،خصوصا المرابطين[1]، فلم يتوان الحكام في التقرب من رجال الطرق الصوفية والعلماء، و كان العامل الذي جعل الطرفين يجتمعان هو الدين و الجهاد ضد العدو الواحد،فبدأت العلاقة تنمو و تتطور سواء في الأرياف أو المدن[2].

و نظرا لتعرّض الجزائر في تلك الفترة لغارات إسبانية على سواحلها، فكان لزاما على الحكام أن يتقربوا من شيوخ الطرق الصوفية، فالزوايا من خلال نشاط الطرق الدينية كانت إحدى منابع تجنيد الأتباع و تنظيم المقاومة[3]، و اعتبرت رباطات ضد العدو ؛لذلك قام المرابطون و أتباعهم و ناصروا المجاهدين و تحالفوا مع الأمراء الرافضين للتواجد

(1)-محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006، ص. 34.

(2)- سعد الله،المرجع السابق،ص.190.

(3)-Merad Boudia،.La fonction sociale algérienne précoloniale.، Essai d'analyse théorique، OPU, Alger,p.369.

المسيحي[1]، فأصبح الجهاد ضد الاسبان وسيلة للتقارب و التحالف بين الحكام و شيوخ الزوايا و المرابطين بالإضافة إلى العلماء،إما بمساعدتهم،أو التزام الحياد.و لقد اتبع الحكّام العثمانيون بالجزائر طريقتين في التعامل مع هذه الفئة،ففي المدن باعتبارها مناطق خاضعة، تمتع فيها المرابطون و العلماء بوضعية مريحة، و في المقابل التزموا عدم التدخل في الأمور السياسية،من أجل إرضاء السلطة و كذلك الاستفادة من مغانم الغزو البحري، أما في الأرياف فالأمر اختلف،فالحكّام في بادئ الأمر كانوا مضطرين وذلك من أجل مساعدتهم لترسيخ قاعدتهم في الجزائر[2].

فحاول الحكّام استمالة المرابطين و شيوخ الطرق الصوفية و ذلك من خلال إعطائهم ضمانات ومنحهم امتيازات،هذه المكانة التي حظى بها المرابطون و رجال الصوفية ذكرها حمدان خوجة في كتابه بقوله : "... لم يكتف الأتراك بأن فرضوا على نفوسهم احترام هؤلاء المرابطين، و إنما صاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات و أثمنها، وصارت أماكن سكناهم وضرائحهم، بعد الموت مقدسة ..."[3].

وكان هناك عامل مساهم تمثل في المعتقدات الدينية لدى العثمانيين،الذين كانوا متأثرين جدّا بالتصوّف و أهم طرقه، فمثلا فرقة الإنكشارية في الدولة العثمانية كانت منضوية تحت لواء الطريقة البكداشية[4]، وبما أن التصوّف كان قد انتشر في كامل

(1)-Boyer, P.« Contribution à l'étude politique religieuse des turcs dans la régenced'Alger », in ROMM,N° 1,1966, p.36.

(2)- شوفاليه كورين، الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر (1519-1541)،ترجمة جمال حمادة،ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991، ص.86.

(3)-خوجة، المصدر السابق، صص. 110-111.

(4)- نورس علاء موسى كاظم، "مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية"، في المجلة التاريخية المغربية، العدد25،1982، ص.100.

البلاد،حيث انتشرت الطريقة الشاذلية القادرية،و الرحمانية وغيرها، فإن جل هذه الطرق ربطتها علاقات وطيدة مع السلطة خاصة الطريقة القادرية[1].

كما آمن الحكام في الجزائر بمعتقدات الطرق الصوفية،وكان حتى رؤساء المراكب الجهادية عند خروجهم للحرب، وقبل مغادرتهم يتوجهون لزيارة الضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي[2]، ويزورون الأولياء الصالحين ويطلبون البركة[3]،فعلى سبيل المثال الباي محمد الكبير لما عزم على فتح وهران،و حان موعد تحريرها اطمئن قلبه بعدما بشّره أحد المرابطين بفتحها[4]و المكانة التي حظى بها المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية أتاحت للعديد من الدجّالين على ابتداع أمور لا علاقة لها بالشرع،وذلك حتى ينالوا الرفعة والتقدير، الذي تحصل عليه غيرهم من المتصوفة،فلاقوا جراء ذلك العديد من الانتقادات من طرف العلماء المصلحين منهم الشيخ عبد الكريم الفكون الذي قال أنهم "أظهروا البدع الشنيعةوطمسوا بترهاتهم الكاذبة بصائر العامة[5]، فالعديد من العلماء و المرابطين منحوا تأييدهم بآرائهم للسلطة كي تحسن ذكراهم بين الناس،وكان الشعر وسيلة لإسداء الخدمات و التنبؤات للتقّرب من الحكّام[6].

إن علاقةالمرابطين و المتصوّفة مع السلطة الحاكمة في الجزائر، تميزت أثناء الفترة التي سبقت تحرير المناطق المحتلة من طرف الإسبان بالتعاون و التواصل.

---

(1) – سعد الله،المرجع السابق، ص.193.

(2)– الزهار،المصدر السابق، ص.61.

(3) –شوفاليه، المرجع السابق، ص.87.

(4)–ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تعليق المهدي البوعبدلي، ط.1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973،ص.261.

(5)– عبد الكريم الفكون، منشورات الهدايا في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، تقديم و تعليق و تحقيق أبوالقاسم سعد الله،ط.1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987، ص.137.

(6)–شاطو، المرجع السابق، ص.44.

3-2. توتر العلاقة بين السلطة و الطرق الصوفية :

لقد اتسمت سياسة الاتراك العثمانيين في الفترة الاخيرة من الحكم بالجزائر بمعاداة شيوخ الطرق الصوفية،ومحاولة اخضاعهم لنفوذهم مما أدى إلى حدوث نوع من القطيعة بين الطرفين كما يرجع ذلك سياسة الحكام الداخلية ،بالإضافة إلى زوال الخطر الخارجي بعد تحرير وهران من الاسبان ،وهكذا فقد العثمانيون حلفاء كان لهم وزن كبير،ودورهام في أوساط السكان ، فاصبح السكان يؤمنون بشيوخ ،والمرابطين اكثر ما كانوا يؤمنون بالحكام نظرا لنفوذهم الروحي[1].

وولدت عملية تهميش العنصر المحلي قطيعة بينهم و بين الحكام وتجلت في العديد من الثورات ذات الطابع السياسي،مثل ثورات منطقة القبائل و ثورات بعض المرابطين والزوايا و ثورات الكراغلة المرتبطين بالدم،أو لأسباب اقتصادية أمام سيطرة العثمانيين على النشاط الاقتصادي في الجزائر و إعطاء التجار الأجانب الأوروبيين و اليهود الذين احتكروا التجارة امتيازات واسعة أضرّت بالأهالي، و الأخطر في ذلك هو ممارسات الطبقة الحاكمة، و دخولها في مصالح مشتركة مع اليهود إما كوسطاء موكلين أو شركاء.

بالإضافة إلى سيطرة الفرنسيين على التجارة في الشرق الجزائري لمدة طويلة بفضل الشركة الملكية و الوكالة الإفريقية [2] ،دون أن ننسى التحول الاقتصادي الذي شهدته ايالة الجزائر مع نهاية القرن 18م إفجرّ عنه تراجع في موارد الغنائم البحرية مما دفع الحكومة إلى معالجة مشكل الإيرادات بموارد بديلة لتغطية العجز المالي الذي عرفته خزينة الدولة، فضاعف البايات من الحملات العسكرية التأديبية على القبائل لإرغامها على دفع الضرائب،و قد أثارت هذه الحملات حفيظة المرابطين أمام الشكاوي المتزايدة والمقدمة إليهم، و هذا ما يفسر تبني رجال الطرق الصوفية للثورة في هذه الفترة وكان

(1) -Boyer . op.cit , p. 37.

(2)- هلايلي،المرجع السابق، ص14.

للتدخل الأجنبي من طرف كل من بريطانيا و فرنسا دوره في تغذية التمرد و حدوث ثورات ضد الحكم العثماني[1].

كما أن الدوافع الدينية كان لها الأثر البالغ في تجنيد و حشد الأهالي في حركات التمرّد ضدّ السلطة العثمانية لأنها كانت ترى أن المبادئ الدينية تقتضي تطبيق العدل، و المساواة بين جميع الناس دون تمييز[2].

3-3. ثورة ابن الأحرش:

تعتبر ثورة ابن الأحرش من أخطر الثورات التي عرفتها ايالة الجزائر طيلة الوجود العثماني،و لأنها شملت رقعة جغرافية واسعة في بايلك الشرق.

أ_ تعريف ابن الاحرش : هو محمّد بن عبد الله الشريف[3]،الذي اشتهر باسم البودالي[4]، ذكرت العديد من المصادر على أن أصله من المغرب الأقصى، و قال عنه محمّد بن عبد القادر الجزائري أنّه من عرب المغرب الأقصى[5]، أمّا حمدان خوجة قال فيه"رجل مغربي كان يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس"[6]، أمّا الزياني فقال "فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة،د عي نسبا"[7]،بحيث ظهر في الاقليم الشرقي سنة 1800م ،السنة التي قاد فوج من الحجاج المغاربة للقيام بفريضة الحج[8]، و بعد عودته من الحج ،توقّف هو ومن

---

(1)- هلايلي، المرجع السابق، ص.24.

(2)- شريط مبارك محمد الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.168.

(3)- العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص.29.

(4)- ابن سحنون ، المصدر السابق، ص.43.

(5)-محمّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، ج.1، ط.1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ص.117.

(6)-خوجة، المصدر السابق، ص.170.

(7)- محمّد بن يوسف الزياني،دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم و تحقيق المهدي البوعبدلي ،ش.و.ن.ت،الجزائر، 1974، ص.207.

(8)- شويتام، المرجع السابق، ص.92.

معه في مصر، لأنه صادف حملة نابليون بونابرت على مصر (1798-1801)م، حيث حارب ضدّه و قاتل إلىجانب المصريين، فاكتسب شهرة هناك و ذاع صيته[1]، و في طريق عودته إلى الجزائر توقّف في تونس، حيث اتصلّ به حاكمها، و يقول الزهّار في هذ الصدد : "فبعث له، فلما قدم عليه، لقيه و عظمه..."، ثمّ لمّا حمودة باشا استدعى في أحد الأيام ابن الأحرش ووسوس له قائلا : "إن رجلا مثلك شجاع، و كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر و ينزعه منهم، و نحن نمدّك بما يخصك و العرب يتبعونك"[2]، و بعدها انتقل إلى عنابة على ظهر سفينة انجليزية[3]،و استقر بمدينة جيجل ثم توجه إلى قسنطينة للتعرّف على أحوالها[4]، و قد ساعده الاستقرار في جيجل فبدأ ينشر دعوته،و يحضر نفسه لإعلان الثورة على السلطةالحاكمة في بايلك الشرق.

استطاع الشريف المغربي أن يكسب تأييد العديد من القبائل كبني مسلم و بني حطاب و أولاد عبدون و غيرهم[5]،وحاول إقامة دولة مستغلا أوضاع بايلك شرق[6]،وما جعل تلك القبائل تسير على خطى ابن الاحرش هو استقراره بزاوية سيدي الزيتوني بناحية جيجل لتفقيه الناس،و أسس معهدبني فرقان لتعليم الصبية القرآن الكريم والطلبة مبادئ الفقه، وذكر الزياني عنه "وادّعى أنه الإمام المهدي المنتظر... وكان صاحب شعوذة وحيل، فرأت منه الناس العجائب و أظهروا له الغرائب.. فنصروه وعمدوا له البيعة حزبا حزبا[7]. أما العنتري فقال :"زعم أنّه صاحب الوقت و أن دعوته مستجابة و النصر يتبعه

(1)- الزهار، المصدر السابق، ص.85.

(2)-الزهار، المصدر السابق، ص.85.

(3)- كان الإنجليز ينافسون الفرنسيون في مستعمراتهم، فشجّعوه ليعلن الثورة على الحكّام في الجزائر، للمزيد أنظر : أحمد الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في ثمانية قرون، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص.278.

(4)- شويتام،المرجع السابق، ص.92.

(5)- العنتري، تاريخ قسنطينة،المصدر السابق، ص.70.

(6)-مجهول، تاريخ بايات قسنطينة في المرحلة الاخيرة، تحقيق حساني مختار،د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر، ص26.

(7)- الزياني، المصدر السابق، ص 207.

حيثما توجّه، وبارود عدوه لا يضره و لا يصيب أتباعه"[1]. ودخل ابن الأحرش وسط القبائل ووعدهم بأخذ قسنطينة و أظهر لهم أمورا يزعم أن بارودهم يتكلم، و أن بارود اهل قسنطينة يرجع ماء في كاحلهم و غرّهم بأمثال هذا الكلام، واستمالهم، فوعدهم بأموال قسنطينة"[2].

ولقد تعددت اسباب قيام ابن الاحرش بالثورة على الحكّام في بايلك الشرق، فمنهم من أرجع سببها إلى انتساب ابن الاحرش للطريقة الدرقاوية وتلقي تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى الذينحرّضوه على إعلان الثورة[3]،وهناك من أرجع سبب الثورة إلىأنّ الشريف تعرف على بعض قادة الانجليز بمصرفحرّضوه على القيام بالثورة،إلى جانب كذلك رغبة باي تونس حمودة باشا في إحداث عراقيل لحكومة ايالة الجزائر التي كانت على علاقة سيئة معها، فاستغل حمودة الفرصة لتحريض ابن الأحرش على الثورة ضدّها[4].

من جهة أخرى، رغبة بعض القبائل القاطنة في بايلك الشرق في الثورة، بسبب تصرّفات بعض الحكام و اتباعهم سياسة مالية مجحفة ضدّهم، وبسط نفوذهم على بعض المناطق الممتنعة عنهم، ومعاقبة الممتنعين عن دفع الضريبة باستعمال أسلوب القمع ؛بالإضافةإلى توفر عنصر الزعامة و المتمثلة في شخصية ابن الأحرش الذي تمكن من اقناع سكان الشمال القسنطيني ،و ذلك بما ادعاه واستعمله من حيل ،ومما زاد في نفور

(1)- العنتري،تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 207.

(2)- الحاج أحمد المبارك،تاريخ حاضرة قسنطينة، تصحيح و تعليق نور الدين عبد القادر،المطبعة الرسمية للمنشورات المدرسية العملية للدراسات العربية،الجزائر، 1952، ص.13.

(3)- شويتام، المرجع السابق، ص.93.

(4) - سعيدوني، ورقات، المرجع السابق،ص.328.

السكان عن سلطة الحاكمة و معاداة شيوخ الطرق الصوفية و الزوايا للحكام، وكل هذا كان في صالح ابن الأحرش[1].

ب_ مراحل الثورة :

قام ابن الأحرش بتسليح إحدى سفنه، وأمر بحارتها بالإغارة على سفن فرنسية كانت تصطاد المرجان في السواحل الجزائرية الشرقية، واستطاعوا الاستيلاء على إحدى السفن الفرنسية وقتل عدد من بحارتها و أسر أربعة وثلاثين شخصا[2]،ثمّتوجّه بهم إلى ناحية وادي الزهور[3]، فانتظر وقت الصلاة الذي اجتمع فيه عدد كبير من أنصاره ليأمر أحد تبّاعه المقرّبين بأن يختبئ في أحد القبور و يخاطب الحاضرين بأنّه حان وقت الثورة على الحكّام العثمانيين في الجزائر[4].

وخاطب أتباعه وقال : "امشوا معي إلى قسنطينة كي ندخلها ونغتنموا(كذا)أرزاقهم ونسكن ديارها"[5]، وسار ابن الأحرش و أتباعه نحو قسنطينة، وبلغ عددهم ستون ألف رجل[6]،أما العنتري فقدّر عدد الثائرين بعشرة آلاف رجل[7].

---

(1)–سعيدوني المرجع السابق، ص ص،324–325.

(2)– شويتام، المرجع السابق، ص.93.

(3)– العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص.70.

(4)– Berbrugger, A.« Un chérif kabyle en 1804 », in R.A. N°3(1858),p.210.

(5)– أوجين فاسيت، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني(1792–1830)،ترجمة صالح نور، و تقديم عبد الرحمان شيبان،ج.2،ط1.،الجزائر، 2013،ص.114.

(6)– العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص.89.

(7)– مجهول، تاريخ بايات قسنطينة، المصدر السابق، ص.26.

واستغل بن الاحرش غياب الباي عثمان[1]،الذي كان بنواحي سطيف يجمع الضرائب فلما وصلو إلى قسنطينة وجدوا ابوابها مغلقة فهاجموها و لم يستطيعوا دخولها.

فحاصروها، و استولى ابن الأحرش على الضواحي الواقعة بالقرب من المدينة مثل كدية عاتي و بارودا،و كاد أن يدخل قسنطينة، لولا حدوث اضطرابات في جموع القبائل بناحية بارودا و سارع الكثير منهم إلى نهب الفنادق و الاستحواذ على الملابس المختلفة و غيرها من الأشياء متجاهلين نصيحة ابن الأحرش بأن يكفوا عن أعمال النهب والتوجه لدخول المدينة[2].

و في هذه الأثناء بادر سكان قسنطينة،و في مقدمتهم الحاج أحمد ابن الأبيض والشيخ محمد الفقون،الذي جهزجيش بلغ عدده حوالي ألف مقاتل، فالتقى الجمعان في عقبة الصمارة و اشتد القتال[3]، و انهزم ابن الأحرش و أتباعه بعدما قتل منهم الكثير، وتكبّد ابن الاحرش هزيمة نكراء و تلاشت قواته، بعدما أصيب بجروح،يقول أغا المزاري: "...فألقاه حزم و أصيب بالرصاص في فخذه، فانكسرت،لكن حاله لا تزال مجتمعا غير مشتت"[4]، فتراجع ابن الأحرش و أتباعه،وتوجّهوا إلى مدينة جيجل،وصل خبر الهجوم على قسنطينة للباي عثمان،فعاد مسرعا[5]، و قام أتباعه بملاحقة ابن الأحرش ومن معه،و استطاعوا قتل العديد منهم، عاد الباي إلى قسنطينة،و كتب إلى حاكم الجزائر

---

(1)- الباي عثمان :هو ابن محمد الكبير الذي يرجع له الفضل في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1792. تولى تسيير شؤون بايلك الغرب بعد وفاة أبيه وبعدها عزل، و استدعى الى مدينة الجزائر، فعين بايا على بايلك الشرق، وهو تركي غلي من أولاد قارة محمد قتيل في معركة وادي الزهور، للمزيد انظر : صالح العنتري، تاريخ قسنطينة،المصدر السابق، ص.71.

(2)- سعيدوني، ورقات، المرجع السابق، ص.115.

(3)- العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص.29.

(4)- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا أواخر القرن 19، تحقيق و دراسة يحي بو عزيز، ط.1، دار البصائر، الجزائر، ص.301.

(5)- أوجين فايست، تاريخ بايات، المصدر السابق، ص.116.

مصطفى باشا عن أحداث محاصرة قسنطينة، رد عليه الداي حيث قال له "رأسك أو رأس ابن الأحرش"[1]، قام الباي عثمان بتجهيز محلة بعد أن نظّم الدفاع و رتّب العساكر[2]،و جمع أعداد كبيرة من رجال الدوائر و الأعراش[3]، و خرج لملاحقةالمتمرّدين، بحيث أخذ كلّ ما كان يوجد بالخزينة من أموال، و ابنالأحرش كان مستقرا في وادي الزهور[4]، في موقع محصن تحيط به جبال مكسوة بالغابات و هاويات صعبة المنفذ[5]، و في طريقه إلى ابنالأحرش مرّ الباي عثمان بالعديد من القبائل، و قام بتهديدهم،و أخذ الباي عثمان بنصيحة أحد المرابطين، و هو المرابط بني صبيح بغريش (1219هـ/1804م) الذي هون على الباي أمر القضاء على البودالي، وذلك بإرسال فرقة صغيرة تتكون من خمسمئة فارس من الجند المحاربين و لم يكن يعلم بأن هذه مكيدة دبّرها له هذا المرابط، وكادت الفرقة تباد، حيث حاصرتهم القبائل من كل جهة،و قتل المرابط بغريش، وبقي أفراد الفرقة محاصرين لمدة أربعة أيام، فلما سمع الباي عثمان بالخبر ارتحل هو و جنده إلى واد الزهور الذي كان يعرف بالمرجة، و توجه لنجدة الفرقة المحاصرة[6]، فلما توغل في هذه المنطقة أخذت الطلقات النارية تنصب عليه من كل جهة، و لم يستطع التراجع لأن الطريق كانت مقطوعة واضطرا إلى أن يعسكر في وادي الزهور[7].

فلما حل الليل انتهزت القبائل فرصة نزول المطر لتحويل مجرى السيل إلى السهل الذي عسكر فيه الباي و جنده، و تحول السهل إلى مستنقع، حيث يذكر شريف الزهار المكيدة بقوله :"فأطلق هؤلاء الماء على تلك الأرض التي بها المحلة فصارت مثل

---

(1)- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص. 296.

(2)- العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص. 70.

(3)- العنتري، مجاعات، المصدر السابق، ص. 30.

(4)- هو واد يقع بالقرب من مدينة القل و يصب في البحر الابيض المتوسط و لا زال يحمل نفس الاسم إلى اليوم.

(5)- فايست، المصدر السابق، ص.117.

(6)- سعيدوني،ورقات، المرجع السابق، ص.320.

(7)- فايست، تاريخ بايات، المصدر السابق، ص. 117.

السبخة، حتى ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر و الرجال إلى الركبة، ثم حملوا المحلة،وقتلوا الباي و من معه و لم ينجوا منهم الا القليل"[1] ؛ أما الباي لماتيقن من فشل خطته، حاول فك الحصار المضروب و التراجع إلى ناحية ميلة، و لم يجد مسلكا سوى ممر بو عذر، يوجد في أسفله مستنقع فسقط فرسه إلى حافة السهل[2]،و عند ذلك اغتنم الفرصة المرابط الزبوشي الذي كان يحقد عليه فقتله و بقيت جثته ملقاة في العراء مع العديد من أفراد جيشه، و بعد خمسة أيام تم نقل جثته و دفن في قبيلة أولاد عواط[3]، وهناك من يذكر أنه دفن في نفس المكان الذي قتل فيه، و تعد تلك المعركة التي تسمى بمعركةواد الزهور من أهم المعارك التي خاضها أهل قسنطينة خارج المدينة[4]، و لما وصل نبأ هذه الكارثة إلى قسنطينة و ماحل بالباي و محلته، ارتفعت الأصوات بالصراخ و الصياح،و تخوّف سكان قسنطينة من أن يعود الشريف إلى المدينة[5]،فاجتمع ديوان النوبة و العلماء و بعثوا برسالة إلى باشا الجزائر، و أخبروه بما حدث، فعزم الداي مصطفى باشا للخروج بنفسه للقضاء على ابن الأحرش و أتباعه،إلا أن المستشارين استطاعوا اقناعه بالتراجع عن ذلك[6]،فأرسل الحاج علي أغا إلى الجهات الشرقية من البلاد[7]، و عين عبد الله بن اسماعيل[8] ،قائد وطن الخشنة بايا على قسنطينة (1804-

(1)- الزهار، المصدر السابق، ص. 86.

(2)- سعيدوني، ورقات،المرجع السابق، ص.320.

(3)-سعيدوني،المرجع السابق، ص. 32.

(4)- مجهول، تاريخ بايات قسنطينة، المصدر السابق، ص. 27.

(5)- العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص. 71.

(6) – نفسه، ص. 71.

(7)- سعيدوني، المرجع السابق، ص. 320.

(8)- الباي اسماعيل: عينه الداي مصطفى بايا على بايلك الشرق بعدما قتل باي عثمان، حيث عمل على القضاء على ابن الأحرش و أتباعه،بحيث نظيم أمور بايلك الشرق، للمزيد أنظر :العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص. 73.

1806)م، و كلفه بملاحقة ابن الاحرش[1]، فنظم هذا الاخير الجيش و طلب المساعدة من أصهار العرب و خرج لملاحقة ابن الأحرش بنواحي ميلة[2]، و استطاع الباي عبد الله من تشتيت جموعهم، و قتل 75 منهمو بعد هذه الهزيمة اختفى ابن الأحرش من ضواحي قسنطينة[3]، و شاع أنه مات،إلا أنه بعد أسابيع ظهر بأتباعه و حاصر بجاية[4]، لكن انهزم من طرف فرق اليولداش و آل مقران[5] ؛ و لقد اختلفت الروايات في نهاية ابن الأحرش، فمنهم من قال بأن ابن الأحرش لما ضاق عليه الخناق انتقل إلى بايلك الغرب، و التحق بابن الشريف الدرقاوي و خاض معه العديد من المعارك، وقام ابن الشريف الدرقاوي بقتله لأنه رأى فيه منافسا له[6].

ووافقه في ذلك محمّد بن عبد القادر الذي ذكربأنّ ابن الاحرش التحق بالشريف الدرقاوي وبقي في معيته إلىدأنّ له من قتله من أصحابه، ودفن في المغرب الأقصى بفاس[7]، ومنهم من خالف هذا الرأي بقولهم بأن ابن الاحرش لم يلتحق بالغرب إذ قتل في إحدى المعارك التي جمعته مع أتباع المقراني و الفرق العسكرية التابعة للسلطة الحاكمة في المنطقة، في ضواحي سطيف سنة 1807م[8]، ثم ظهرشخص آخر ادعى أنه من أقارب ابن الأحرش واتصل بالمرابط مولاي الشقفة من بني يدر بجيجل، خطط للاستيلاء على

(1)- الزهار، المصدر السابق، ص. 86.
(2)- شويتام، نهايةالحكم،المرجع السابق، ص. 90.
(3)- سعيدوني، المرجع السابق، ص. 321.
(4)- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص. 43.
(5)- سعيدوني، المرجع السابق، ص. 320.
(6)- الزهار، المصدر السابق، ص.87.
(7)-محمّد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص.77 ؛ الراشدي، المصدر السابق، ص.43.
(8)- سعيدوني،ورقات، المرجع السابق،ص.320.

مدينة جيجل لكنه نذر بأن الوقت لم يحن بعد، فكلّف الباشا حاج على بن خليل المرابط محمد مقران للقضاء عليه،الذي بدوره كلف رجلين من أهله، فتعقباه وقطعا رأسه[1] .

ونتج عن هذه الثورة اضطرابات كبيرة في الحياة الاقتصادية للبلاد، حيث أهملت الفلاحة و حدثت مجاعة كبرى من كثرة الأهوال و الفتن و، إتلاف المحاصيل حيث عبر عليها العنتري بقوله: "وهاته الواقعة أي موت الباي عصمان على يد ابن الأحرش، أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلت الحبوب من كثرة الهول واضطراب الرعية..."[2].

ولقد عبرت القصائد الشعبية عن حالة المعيشة المتردية التي أعقبت الثورة لابن الاحرش منها :

تحزمت رجالي للفتن التل يخلى وتزول منه الذخائر

وتصير النخلة، برخلة ولا شك تخلى الجزائر

ومن كذلك قول الشاعر الشعبي الرحموني الذي عاش أحداث الثورة:

الأسعار اغلت وحتى امطار الصيف ادفقوا

الحرث راه صعب نبته اليبس والحجر يكثروا

بالإضافة إلى إضعاف نفوذ البايلك في الأرياف،فإنّها ساهمت في انتشار ثورات واسعة النطاق في أوساط القبائل[3].

(1)- عبّاد، المرجع السابق، ص.201.

(2)- العنتري، مجاعات، المصدر السابق، ص.29.

(3)- سعيدوني، المرجع السابق، ص.296.

2-2 الثورة التيجانية:

عرفت السنوات الاخيرة من الحكم العثماني في الناحية الغربية، حركة التمرد التي قادها التيجانيون ضد الاتراك العثمانيون، الذين كانوا يريدون التخلص من اصحاب الطريقة التيجانية بعين ماضي خوفا من ان يثوروا عليهم لكثرة أتباعهم[1].

وكانت الثورة التيجانية بزعامة احمد التيجاني الذي لجأ إلى المغرب الاقصى بأهله هاربا من تهديدات البايات، ومكث بفاس حتى توفي بها عام 1815 م.

ثم تولى ابنه محمد الكبير أمر الطريقة بعد ان رجع مع شقيقه محمد الصغير إلى عين ماضي،

ولقد عرفت الطريقة ازدهارا كبيرا بعد عودة ولدي سيد أحمد التيجاني[2]،الا ان عودتهم إلى الجزائر اثارت مخاوف السلطة الحاكمة لذا اصدرت اوامرها للباي حسن حاكم وهران بأن يراقب تحركات التيجانيين، وتنفيذا لهذه الاوامر قام باي وهران بشن عدة حملات على التيجانيين بعين ماضي منذ سنة 1787 إلى غاية 1827 [3]،وتعتبر هذه الحملات المتتالية احد الاسباب المباشرة التي دفعت محمد التيجاني إلى تحريض قبائل الجنوب الوهراني، لدى سلطة بايلك الغرب، وأمام تزايد الضغوطات التي تعرض لها التيجاني فقرر اعلان الثورة ضد العثمانيين[4]، ولتحقيق اهدافه كاتب الشيخ محمد التيجاني القبائل الرافضة للسلطة العثمانية مثل قبائل المخزن، والبرجية، والغرابة، والزمالة، والدوائر، وبعض قبائل العرب لبني شقران وبني عامر، والتي رفضت الانضمام اليه خوفا من الهزيمة لعدم تأكدهم من قوة التيجانيين[5].

---

(1)- عباد، المرجع السابق، ص. 231.

(2)- الزهار، المصدر السابق، ص. 159.

(3)- الزياني، المصدر السابق، ص.125.

(4)- الفيلالي،المرجع السابق ،ص .80.

(5)- الزياني، مصدر سابق، ص. 244.

شرع محمّد الكبير التيجاني في نشر دعوته بنواحي عين ماضي،وتمكن من جمع عدد كبير من الأنصار بعدما اتصل بقبيلة الحشم التي انضمت اليه، ويقول الزهار في هذا الصدد "وجعل يدا مع حشم غريس لأنهم اصحاب فتن ومهما قام ثائر إلا وكانوا أنصاره"[1].

ولمانُهى محمّد الكبير استعداداته زحف بجيش قدر بـ 600 رجل نحو معسكر ولكنه لم يتمكّن من الاستيلاء عليه نظرا للمقاومة العنيفة التي لقيها من طرف سكانها، فوقعت معركة كبيرة بين الطرفين عام 1826م[2].عندما سمع الباي حسن بهذه المعركة قام بإغراءأعيان الحشم بالمال كي يتخلّوا عن محمّد التيجاني الذين أوقعوا به وتركوه في النهاية[3]، وفي تلك الأوضاع الحرجة خرج الباي حسن بجيش كبير من مدينة وهران لملاحقة الثائرين. والتقى الجمعان بنواحي غريس ورغم الخديعة إلا أن التيجاني صمد ولم ينسحب حتى قتل رفقة 300 رجل وفي هذا الصدد قال الزهّار : "قطعوا رؤوسهم وفرقوها على المدن لكي يعتبر الناس، وبعثوا برأس الحاج محمد ولد التيجيني ومعه بعض الرؤوس الأخرى للجزائر وعلقوا رأس ولد التيجاني في عمود وصلبوه".

ولكثرة ما كان الاتراك العثمانيين يخفونه بعثوا للسلطان محمود الثاني يبشرونه بقتله، وبعثوا له بالسيف التي كانت معه، فاستولى الباي حسن على أموال التيجاني ورجع إلى وهران[4].

وبالتالي، فإن الثورة التيجانية هي الأخرى لم تحقق أهدافها وربّما يرجع فشلها إلى كونها جاءت عفوية، وغير منظّمة، والظروف التي وقعت فيها أحداثها كانت مضطربة،

(1)- الزهار، المصدر السابق، ص.159.

(2)-الزياني، المصدر السابق، ص.245.

(3)- المزاري، المصدر السابق، ج.1، ص.357.

(4)- الزهار، المصدر السابق،ص.150

غير أن تلك الثورات كانت من بين أهم العوامل الداخلية التي أدّت إلى انهيار الحكم العثماني(1).

تميزت العلاقة بين السلطة وشيوخ الطرق الصوفية في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني بالتوتر والقطيعة، نتيجة سياسة الحكام العثمانيين،مقارنة بالمرحلة السابقة التي عرفت تحالف مثلتها اشتراك المصالح بين الطرفين.

(1)- هلايلي، المرجع السابق، ص.25.

i

الفصل الثالث:

ثورة الدرقاوى في الغرب الجزائري

أنموذجا (1804م-1809م)

- **أولا : تعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوى**
- **ثانيا : أسباب الثورة .**
- **ثالثا : مراحل الثورة .**
- **رابعا : أسباب فشل الثورة ونتائجها**

أولا: التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي:

ينسب المؤرخون الثورة الدرقاوية، بالغرب الجزائري إلى "محمد بن عبد القادر بن الشر يف الدرقاوي الفليتي"، و يعود أصله حسب ما أجمعت عليه المصادر إلى قبيلة بربرية هي "كسانة" القاطنة عند ضفاف "وادي العبد" جنوب سهل "غريس" القريب من مدينة معسكر[1].

وفي هذا الشأن قال عنه مسلم بن عبد القادر "إنه رجل من أولاد أبي الليل المرابطين بقبيلة الكسانة حي من أحياء العرب البادية متوطنا بوادي العبد، واسم هذا الرجل عبد القادر بن الشريف"[2]، وذلك يوافق ما ذكره صاحب تحفة الزائر من "أن أصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد"[3].

تعلم ابن الشريف مبادئ اللغة العربية في مسقط رأسه في قرية "أولاد بليل"، و درس بزاوية القيطنة التابعة للطريقة القادرية، و التي كان يرأسها الشيخ محي الدين، والد الأمير عبد القادر، ثم رحل إلى المغرب الأقصى حيث درس ببني زروال بزاوية الشيخ محمد العربي الدرقاوي[4]، الذي لقنه مبادئ الطريقة الدرقاوية بعدما أجازه وعينه مقدما لها[5].

(1) – المزاري، المصدر السابق، ص. 301؛ الزياني، المصدر السابق، ص. 272.

(2)– مسلم عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص. 71.

(3)– محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج.1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص. 115.

(4) – هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي، ولد سنة 1150هـ/1737م ببني زروال، و سمي بالدرقاوي نسبة إلى قبيلة درقة التي ينحدر منها جده يوسف أبو درقة، وأخذ الطريقة عن شيخه علي بن عبد الرحمان و توفي 1239هـ/1823م و دفن في بوبريج. انظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 71.

(5)– ابن سحنون، المصدر السابق، ص. 39.

ثم عاد إلى مسقط رأسه و أسس زاوية لتلقين الناس أوراد طريقته، بعدما ترك تعليم القرآن للطلبة؛ و لبس المرقعة[1]، وركب الكلخ[2]؛ وعلق الببوش و القرون معه[3]، و مثلما قال فيه فصيح البرجية،و هو أمساهل في ملحونه :

لا من جاب أخبـــار الخير كداروا للدرقاوي انـهار النطحا

دايـر ملبـوش أزريـــر وايحمش فوق العكاز باني الطرحا[4]

كان ابن الشريف يجول البلاد لنشر تعاليم طريقته التي وجدت صدى كبير في أوساط السكان خاصة سكان الصحراء، وكان يخرج بهم إلى البادية، ويقومون بشعائرهم الدينية التي ينكرها الشرع. فكان أتباعه يحترمونه، ويقدمون له الهدايا[5]؛ وفي هذا الشأن، يقول الزياني "كلها شيعته تهدي إليه الهدايا، وتعطي العطايا"، وأثناء لقاءاته مع مختلف القبائل التي كانت تشكوا إليه ما أصابها من ظلم جراء ما يفرضه الأتراك العثمانيون من ضرائب و مغارم، "فكان يعدهم بالفرج"[6].

(1)- المرقعة: وهو عبارة عن رداء من خرق الصوف البالية متميزة بالنظافة.

(2)- الكلخ: هي السفينة.

(3)- علق الببوش و القرون: و هي سبحة ذات الحبات الغليظة التي كان المريد يضعها في عنقه.

(4)- الزياني، المصدر السابق، ص. 273.

(5)- المزاري، المصدر السابق، ص. 302؛ مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 72.

(6) - الزياني، المصدر السابق، ص. 273.

ثانيا: أسباب الثورة

مع مطلع القرن التاسع عشر، شهدت الجزائر اندلاع أخطر ثورة على العثمانيين منذ مجيئهم إليها، والتي تزعمتها الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري؛ و لقد اجتمعت العديد من الأسباب التي عجلت بقيام هذه الثورة، منها أسباب داخلية و أخرى خارجية.

2-1 الأسباب الداخلية

إن الأوضاع التي كانت سائدة في إيالة الجزائر في مستهل القرن 19م، ساهمت بشكل كبير في ظهور هذه الثورة.

1-1. فساد النظام السياسي وعزلته:

مع ازدياد التحديات الداخلية والخارجية التي بدأت تعترض العثمانيين في الجزائر خاصة و البلاد العربية عامة مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، بدأت بوادر التوتر بينهم وبين الرعية ترتسم[1]، فولدت هذه الأخيرة قطيعة تجلت في العديد من الثورات[2]، بالرغم من أن الحكام العثمانيين كان بمقدورهم استغلال المكانة التي كانوا يتمتعون بها لدى السكان لكسبهم لصفهم، إلا أنهم أهملوا ذلك[3]، وحاول العثمانيون ترسيخ نفوذهم لدى مختلف الفئات السكانية، بالتقرب إلى المرابطين وشيوخ الزوايا، ومصاهرتهم ومنحهم مختلف الأعطيات والامتيازات، إلا أنهم أخفقوا في التواصل بالرعية بهذه الوسائل. وسرعان ما شكّلوا ارستقراطية جديدة ذات نظرة قاصرة مبنية على المصلحة حيث احتكرت لوحدها السلطتين السياسية

(1)- غالي الغربي، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر"، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 8 (1994)، ص. 53.

(2) - هلايلي، المرجع السابق، ص. 10.

(3)- الغربي، "ثورة..."، المرجع السابق، ص. 54.

والعسكر ية[1] ،لأن النظام الإداري الذي وضعه العثمانيون، كان عبارة عن محاولة لمركز ة الإدارة وتحقيق وحدة الجزائر الإدارية، فاتسم هذا النظام بالمرونة التي اضطر إليها الحكام، لأنه منذ استقراره بالجزائر كان قائم على التخوف منتمر ّد الأهالي، وبلغت درجة الخشية لديهم إلى عدم الثقة حتى في نسلهم من الكراغلة، و ساهم هذا النظام الى تشكيل فئة مميزة سواء في المدن أوفي الأرياف الجزائرية،و هذا ما ساعد على عدم توفر ظروف الوحدة و التآلف بينهم[2].

بحيث همشت السلطة السكان ،الانها استطاعت تجنيد فرق زواوة-صبايحية العرب،وتعبئتهم للجهاد،مثل حملة اوريلي،فتح وهران وغيرها ،فسياسة التهميش للأهلي خاصة في الممارسة السياسية وتولي الناصب العليا حتى العلماء ،فكانت تستعمل في بعض الاحيان من اجل الوصول الى غاياتها ،وبالتالي لم يولي النظام العثماني في الجزائر اهمية لهموم السكان وانشغالاتم[3]،مثلا اثناء حكم مصطفى باشا قام البايات بالعديد من الحملات العسكرية بقصد استخلاص الضرائب ،منها حملة الباي عثمان حاكم وهران في سنة1799م،على عين ماضي وانتصر عليهم وجعل ضريبة قدرها17000بوجةاي حوالي 30000 فرنك.[4]

ففساد نظام الحكم، أدى إلى إحداث خلل في العلاقة بين السكان والسلطة ، و هو ما انعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية للسكان، بالرغم من أن الرابط الذي كان يجمع الرعية بالسلطة هو الجهاد ضد العدو في السابق، الا ان في الفترة الأخيرة توترت العلاقة بسبب مضاعفة الضرائب على السكان، و هذه إحدى العوامل التي أدت بالرعية للثورة. قصارى القول، إنّ السياسة التي اتبعها الحكام العثمانيين في الجزائر للتصدي للأزمات سواء

(1) – الغربي، المرجع السابق، ص. 54.

(2)– زكية بوطبة، "طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال مؤرخي الثورات الداخلية"، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية،العدد 5-6، (1992)، ص ص. 78-79.

(3)– عبد الله العروي ، تاريخ المغرب ، ترجمة دوقان قرقوط،، ط1، بيروت ،ص.271

(4)– خوجة ،المصدر السابق ، ص25.

الاقتصادية أو السياسية في الفترة الأخيرة من الحكم، انعكست بالسلب على السكان، مما أدى إلى توفر الظروف المواتية لاندلاع الثورات[1].

1-2: السياسة الضريبة:

لقد اتسمت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر بتقهقر القرصنة أو ما يصطلح عليه بالغزو البحري، الذي ترتب عنه ضعف في موارد البلاد، وبالتالي في مداخيل الخزينة؛ هذا التغيير كان نتيجة تبدّل الظروف الدولية وانقلاب موازين القوى،و انعكس على وضع الجزائر، بحيث أدى إلى نقص في الموارد البحرية الجزائرية التي لم تجد مصدرا ثابتا يمول الخزينة[2]. رغم تنوع الثروات أو بعبارة أخرى مصادر الدخل، إلا أن السياسة التي اتبعها الحكام في الجزائر حرمت البلاد من قسم كبير من الموارد الداخلية الذي كان يذهب للوسطاء من الزعامات القبلية والدينية والإداريين العثمانيين؛ كما أدى انتشار الرشوة[3]، بالإضافة إلى تدهور الوضع الاقتصادي إلى مطالبة الدايات البايات ايجاد مصادر إضافية أو بديلة لتغطية النقص الذي تسبب فيه ضعف القرصنة، فما كان منهم إلا الضغط على الأقاليم لمضاعفة الضرائب وإخضاع القبائل الخارجة عن السلطة[4]. وفي هذا الصدد، ذكر ابن الهطال في كتابه أن السبب الرئيسي لتوجه الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي هو اخضاع القبائل التي لم تنلها أيدي السلطة، و قد أشار إلى ذلك بقوله :" رأى أنها ذات بلدان

(1)- سفيان صغير، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، أطروحة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص. 92.

(2) - سعيدوني و البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، م.و.ك.، الجزائر، 1985، ص. 108.

(3)- بوطبة، طبيعة النظام...، المرجع السابق، ص ص. 79-80.

(4)-Boyer, Contribution, Op.cit.,p. 37.

كثيرة، وأعراب راحلة ومقيمة عزيزة إلا أنها لم تنلها أيدي السلطة، ولم يكن منها للملك مصلحة و لا منفعة معينة"[1].

أدت هذه السياسة إلى احداث القطيعة بين شيوخ الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة، و التي بدأت بوادر ها في أواخر القرن الثامن عشر[2].

بما أن العديد من القبائل رفضت دفع الضرائب، بما فيها الزكاة، مما اضطر السلطة إلى إرسال محلات لتأديبهم، لإجبارهم على الدفع ومن يرفض يتعرض لعقاب شديد[3]؛ وقد عبر عن ذلك دي غرامون بقوله:" أن كل مادة منتجة قابلة للدفع لم تفلت من نظام الضرائب المطبق في الإيالة"[4].

و نتيجة لهذه السياسة المالية، تنامى إحساس الفئات الاجتماعية المحرومة و على رأسها الفلاحين بأن كل مجهوداتها أصبحت موجهة إلى صالح الغير، وهم الملتزمون من إقطاعيين وأتراك عثمانيين، فرفضت هذا الجور المسلّط عليها وتحر ّكت لمحاربته، فكانت هذه الثورة عبار ة عن رد فعل من جانب السكان على التصرفات الجائرة الناتجة عن الاجراءات المالية التي مارسها الحكام العثمانيون[5].

إضافة إلى هذه الأسباب، كانت هناك دوافع أخرى لهذه الثورة، منها رغبة ابن الشريف بالثورة، و يظهر ذلك من خلال قوله، عندما حقق أول انتصار له على قوات الباي مخاطبا

(1) – ابن الهطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص ص. 36-37.

(2)– ناصر الدين سعيدوني، "تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، في مجلة الأصالة، العدد 32 (1976)، ص. 50.

(3)– Esterhazy, W. De la domination turque dans l'ancienne Régence d'Alger, Librairie de Charles Gosselin, Paris, 1840, p. 200.

(4)– De Grammont, H. Histoire de l'Algérie sous la domination turque (1515-1830), Leroux, Paris. 1887, p. 210.

(5)– الغربي، المرجع السابق، ص. 57.

الأهالي: "قد نزعنا عنكم ظلم الترك والذل والمسكنة والمغارم والمكوس، فالواجب عليكم مبايعتنا"[1]، و توفر عنصر الزعامة لابن الشريف؛ بالإضافة إلى سبب آخر، وهو أن في سنة 1804م وقعت هذه الثورة بين الحكام العثمانيين وأتباع ابن الشريف الدرقاوي بسبب قتل الباي مصطفى لبعض شيوخ الدرقاوي أصحاب المرقعات ،فإ عتبرون هؤلاء في غالب الظن أنهم مدد لثورة إبن الاحرش في الشرق ، فاجتمع عليه طائفة الدرقاوي وامتعضوا لمن قتلوا منهم ولخروج شيخهم عن وطنه وقاموا للحرب[2]، و هذا ما أشارت إليه المصادر و بعض الكتب المعاصرة بخصوص الأسباب الداخلية لهذه الثورة.

2-2: الأسباب الخارجية:

تعد الثورة الدرقاوية من أكبر و أخطر الثورات التي شهدها العثمانيون منذ بداية عهدهم في الجزائر حيث كانت تتلقى الدعم من المغرب الأقصى. ومن المعروف أن أصل الطريقة الدرقاوية، يرجع إلى مؤسسها الشيخ "العربي الدرقاوي" المغربي الأصل فلذلك كان ثوار درقاوة، وعلى رأسهم " عبد القادر بن الشريف" على علاقة مباشرة معه[3].

من جهة أخرى، كان سلاطين المغرب الأقصى يرون بأحقيتهم في حكم المغرب بدلا عن الأتراك العثمانيين، نظرا لنسبهم الشريف؛ مما جعلهم يستميلون أصحاب الطرق الصوفية التي تنشط بالجزائر، والتي كانت على اتصال بالطرق الأم بالمغرب، وعملت على نشر

(1) – الزياني، المرجع السابق، ص. 209.

(2) – عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط.1، ج.5، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص. 19. أنظر كذلك: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص. 42.

(3)– الصغير عبد المجيد، خصوصية التجربة الصوفية في المغرب: مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص. 110.

سياسة سلاطين المغرب الرامية إلى استمالة العائلات الكبرى بالجزائر حيث تمنحهم شهادات الحصانة كضمان لهم عندما يصبحون حكام للجزائر[1].

فكان ابن الشريف يزور شيخه سنويا إلى قرية بني زروال ضواحي مدينة فاس، ويأتي له بالهدايا، و يشكو إليه ما يلقاه أتباعه من إهانة، و ظلم من طرف الأتراك العثمانيون و قد نقل عن الزياني قوله:" إن بوطننا قوم يقال لهم الترك لا شيء لهم من دعائم الإسلام و يظلمون الناس و لا يعبؤون بالعلماء والأولياء، نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي ليستريح منهم العباد، و تطهر منهم البلاد" فقال له: " عليك بجهادهم وإن الله ينصرك عليهم[2]" وفي رواية أخرى للمزاري ومسلم بن عبد القادر، يقول له شيخه:" أنصرهم، والله ينصرك عليهم[3]". فكان للثورة الدرقاوية دور كبير في تنشيط العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الاقصى، خاصة أثناء حصار وهران من قبل ابن الشريف الدرقاوي.

الجدير بالذكر أنه بعد أن عجز العثمانيون عن القضاء على الثورة راسلوا السلطان المغربي "مولاي سليمان" للتدخل، وإرسال الشيخ العربي الدرقاوي لتهدئة الأوضاع[4]؛ فاستجاب السلطان لهذا الطلب فتكلم مع الشيخ العربي الدرقاوي، وقام بإرساله إلى الجزائر من أجل الصلح مع الثوار، وجاء معه " الطاهر بادو المكناسي" صحبة ما يزيد عن مائة من أتباعه ومريديه من أجل إخماد هذه الفتنة[5].

(1) – الغربي، المرجع السابق، ص. 58.

(2) – الزياني، المصدر السابق، ص. 272.

(3) – مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 50؛ الزياني، المصدر السابق، ص.273 .

(4)– عبد الرحمان ابن زيدان، "العلائق السياسية لدولة العلوية"، في مجلة الامل، 5العدد (1994)، ص ص. 28-29.

(5) – مسلم ، المصدر السابق، ص. 51.

وبهذا الخصوص، تضاربت آراء المصادر حول طبيعة دور الشيخ العربي الدرقاوي، فهناك من قال أنه كان للشيخ دور إيجابي في فك الحصار بينما القول الآخر يرى أنه زاد من تأجيجالصراع بين الأتراك العثمانيين و الدرقاويين[1].

فنتيجة لذلك، لجأ وفد من الدرقاوية إلى السلطان العلوي من أجل البيعة بسبب الظلم الذي يلقاه السكان في الجزائر من جانب العثمانيين، فاتفق سكان تلمسان والقبائل المحيطة بها على بيعة السلطان، و الخروج عن طاعة الأتراك العثمانيين ففتحت مدينة تلمسان أبوابها للثوار الدرقاويين[2].

وأخذت بها البيعة للسلطان ووجه ابن الشريف وفدا مع شيخه الدرقاوي للسلطان مع الهدايا وبسبب ذلك انقلب الحضر والعرب على كراغلة تلمسان، فحاربوهم من أجل إرغامهم على الدخول في سلطة المغرب الأقصى[3].

وبالرغم من أن مولاي سليمان كان متورطا في هذه الثورة، غير أن المغاربة ينفون ذلك، ويرون أن السلطان لما قدم إليه الوفد الذي يحمل بيعة سكان تلمسان كل ما قام به هو المصالحة بينهم وبين السلطة العثمانية، وقال لهم: "ارجعوا لبلادكم فلا حاجة بولايتكم وتوبوا إلى الله من فعلكم وعلى قدر بلوغكم لأبوابي أكاتب الباي أن يسامحكم ويتجاوز عن خطايكم "[4].

(1)- الفيلالي، المرجع السابق، ص. 19.

(2)- الصغير، المرجع السابق، ص. 116.

(3) – أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي، تقديم و تحقيق و تعليق أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج.1، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، ص. 264.

(4) - نفسه ، ص284.

لكن حسب ما أجمع عليه آخرون أن السلطان المغربي لما أحس بتحول الميزان لصالح العثمانيين، أنكر مبعوثه الذي بعثه إلى الثوار وسارع إلى إرسال بادو مكناسي إلى تلمسان لإعادة الأوضاع على ما كانت عليه[1].

ثالثا: مراحل الثورة

3-1: الاستعداد للثورة:

بعدما تكونت لدى ابن الشريف روح الثورة، وحدثته نفسه ورغب في المبايعة أصبح يدعو إلى الطريقة الدرقاوية، ثم زحف باتباعه سنة 1217هـ/1802م إلى الشمال، وادعى أنه المهدي المنتظر، واستطاع أن يكسب تأييد العديد من القبائل القوية[2]، مثل الحشم، الزمالة، والدوائر[3]، وأخذ يجنّد هذه الأخيرة، وأنشأ الزوايا بسهول غريس و جبال بني شقران، إلا أنه اصطدم بشيخه محي الدين، ويقال بأنه لما عاد من المغرب الأقصى بالضبط من مدينة فاس تكلم بحضرة شيخه محي الدين كلام في غير محله، بما يوجب تأديبه شرعا، فأدبه بالسياط واستتابه[4].

وتلك المنطقة يوجد فيه نفوذه، فلحقته هذه الإهانة واتجه للصحراء واستقر عند قبائل شافع والمهاجة وحميان، وبقي عندهم لمدة يحرضهم على الثورة[5].

استغرقت عملية أو مرحلة الاعداد للثورة و جمع عدد كبير من الأنصار مدة خمس سنوات (1800-1805)، فلما تم استعداده صادف انهزام احدى المحلات العثمانية أمام

(1) – الفيلالي، المرجع السابق، ص. 19.

(2) – أحمد سيدهم، "مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية و السياسية في العهد العثماني بالجزائر"، في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، 1 (2014)، ص. 32.

(3) – الغربي، المرجع السابق، ص. 61.

(4) – محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 115.

(5) – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج.3 ، شركة دار الامة،الجزائر،2010،ص. 292.

قبائل الأنجاد المتمردين ضدهم، و استغل ابن الشريف هذا الوضع ليعلن الثورة، و توجه برجاله نحو البطحاء، حيث كان معسكره[1]، و هذه الحادثة التاريخية التي يجمع المؤرخون على اعتبارها فتيل الثورة، كانت أول هزيمة عسكرية تهزم فيها قبائل المخزن، حلفاء العثمانيين؛ فكانت أولى مراحل الثورة الإذن، الذي أعطاه ابن الشريف لأتباعه بنهب أموال و ممتلكات هذه القبائل أينما كانوا؛ وعندما وصلت أنباء انتصاراته إلى وهران، قام الباي مصطفى العجمي (1805-1809)م، بتجهيز جيش، و اتجه إلى ابن الشريف حيث التقى الجمعان في واقعة فرطاسة[2].

3-2. أهم المواجهات:

2-1. معركة فرطاسة

قام ابن الشريف الدرقاوي بالتحضير للثورة ضد الأتراك العثمانيين، وجمع أنصاره من حوله، وتوجه بهم ناحية غريس، وأعلن عصيانه على مقربة من تاقدمت حيث كان معسكره بالقرب من وادي مينا[3]، ولما وصل الخبر إلى الباي مصطفى[4]، حاكم وهران، الذي كان غائبا في إحدى حملاته لجباية الضرائب، قام بتجهيز جيش كبير، وخرج لمحاربة الدرقاوي، وقمع حركته[5].

---

(1) - Boyer, Contribution…, Op.cit., p. 42.

(2)- الغربي، المرجع السابق، ص ص. 60-61.

(3) - وادي مينا: واد ينبع في اقليم النجود وطوله 195 كلم، و يمر بمدينه غليزان ثم يصب شمالا في الشلف، و له فرع هو وادي العبد، يلتقي بوادي مينا عند قرية فرطاسة. أنظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 72.

(4) - الباي مصطفى: هو مصطى بن عبد الله المنزالي العجمي (1800-1805)، تولى حكم بايلك الغرب، وفي سنة 1801 غزا أنكاد إلا أنه انهزموظهر ت في أيام ثورة الدرقاوة؛ وتصفه المصادر بأنه كان جبان، وبسبب ضعفه في مواجهة الثورة عزله داي الجزائر. أنظر: المزاري، المصدر السابق، ج.1، ص. 301.

(5) - مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص73. ؛ ابن سحنون، المصدر السابق، ص. 40.

التقى الجمعان بفرطاسة[1]، في ربيع 1220هـ /1805م ما بين وادي مينا ووادي العبد، ووقعت بينهما معركة كبيرة انهزم فيها الباي مصطفى وقواته، فاضطروا إثر ذلك إلى الفرار من ميدان القتال،إلى وهران بعد أن تركوا عتادهم للثائرين، إذ سمح ابن الشريف لأتباعه بنهب أموال وممتلكات محلة الباي والقبائل المؤيدة لها، وطاردهم حتى أسوار معسكر.[2]

وقد جسد لنا الشعر الشعبي هذه الواقعة بالأبيات التالية:

فرطاسة يومها ترى الجنود بهما بين قتلى و أسرى غير ناجينا

فالباي جاء بجيش لا نفاذ له به يريد لقاء العدو غير باغينا

فلم يحققله مسعى و لا أمل بل جاء ضده صفر الكف باكينا

فاليوم ابن الشريف عز فيه على باي للأعاجم لولا الدين لا دينا[3]

فيوم فرطاسة يوم كبير ذل فيه العزيز وعز الحقير

لقدهيأ مصطفى جيش كبيرا تركا ومخزنا الملك الكبير

فلم تك إلا ساعة وانهزموا من جيش قليل هيأه الفقير[4]

كما سجل هذه الواقعة الشاعر الشعبي بوعلام الطيب السجوا ي بقوله:

كي قصة الجواد مع الأتراك لنوبة يوم أنفز عهم ابن الشريف أوجاوا

---

(1)- فرطاسة: تقع جنوب غليزان في طريقها إلى تاهرت سميت في عهد ابن الشريف بوادي الأبطال، وسماها الفرنسيون أثناء الاحتلال بأوزا ليدك (Uzès le duc)، واسترجعت اسم وادي الأبطال بعد الاستقلال. انظر: ابن سحنون، المصدر السابق، ص. 39.

(2)- الزياني، المصدر السابق، ص. 208. Delpêche,Soulèvemen…,Op.cit. p.43

(3) - المزاري، المصدر السابق، ص. 304؛ ابن الهطال، المصدر السابق، ص. 14.

(4)- مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 76؛ المزاري، المصدر السابق، ص. 305.

ذوك اتراك الكرسي دهر فاتوا رهبة قالوا الأجواد على حرمانا تركاوا [1]

وأما مسلم بن عبد القادر، فوصف هذه المعركة وما نتج عنها بقوله "فأمسى الباي ومخزنه في نكد، وأصبح الدرقاوي وأتباعه في رغد"[2]؛ وقال محمد بن عبد القادر في "كتابه تحفة الزائر": "وقد مات يوم فرطاسة من المخزن خلق كثير ومات كاتب الباي العلامة السيد الحاج بن هطال التلمساني[3] والعالم الأديب السيد أبو عبد الله الغزلاوي"[4].

وبعد هذا الانتصار الذي حققه ابن الشريف، استقر بمدينة معسكر التي دخلها دون مقاومة حيث جعل منها مقرا له ولعائلته، بعد أن انضمت إليه القبائل المتمردة[5].

بعدها كاتب القبائل لتعلن الجهاد ضد العثمانيين والموالين لهم وطلب منهم مبايعته، وقد جاء في "دليل الحيران" للزياني "إنا نرغب عنكم ما كنتم فيه من أداء الجزية التي هي حرام على المسلم، وقطعنا داره الترك و أتباعهم، فالواجب مبايعتنا و الجهاد معنا فيمن أبى عن طاعتنا"[6]؛ فانظم إليه عدد كبير من القبائل التي بايعته[7].

واصل الثوار الدرقاويين إحكام سيطرتهم على معظم بايلك الغرب بعدما استولوا على معسكر العاصمة السابقة للبايلك، وقد امتدت هذه الثورة من مليانة إلى غاية تلمسان، وتم

(1)- ابن سحنون، المصدر السابق، ص. 40.

(2)- مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص 73.

(3)- بن هطال التلمساني: هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن علي بن أحمد هطال التلمساني، كان كاتبا ومستشارا لمحمد الكبير باي وهران، ومن بعده الباي مصطفى. استشهد في معركة فرطاسة. للمزيد انظر: ابن الهطال، المصدر السابق، ص ص. 13-14.

(4)- محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 15.

(5)- Esterhazy, Op.cit., p. 202.

(6) - الزياني، المصدر السابق، ص. 274.

(7)- المزاري، الصدر السابق، ص. 209.

إجبار معظم الحاميات التركية الموجودة في تلك المدن على الانسحاب نحو المناطق الساحلية حيث انقطعت كل الطرق ما عدا الطريق البحري، الذي كان المنفذ الوحيد لوصول الامدادات إلى وهران التي حاصرها ابن الشريف"[1].

2-2. حصار وهران

بعد انهزام الباي مصطفى المنزالي في معركة فرطاسة، رجع إلى وهران وتحصن بقصبة المدينة بينما عاد ابن الشريف إلى مدينة معسكر؛ وبعد أن أنهى تحضيراته، شرع هذا الأخير في الزحف إلى مدينة وهران من أجل الاستيلاء عليها[2].

وفي طريقه إليها انضمت إليه عدة قبائل، فأطاعه جميع الناس خوفا من أن ينكل بهم كما فعل بقبائل المخزن التي استولى على أملاكها؛ وقد كتب الزياني، في هذا الصدد "وكان قدومه لوهران إبان الحصاد فسارت إليه وأطاعه جميع العباد مخافة على زرعهم وضرعهم"[3]. كما يذكر مسلم بن عبد القادر في هذا الشأن "وجاز على وجهه نحو وهران، وما من موضع تمر به تلك الجموع المفسدة إلا تركته أوحشا من قفره وأغير من سجنه"[4].

ولما وصل إلى وهران حاول فتحها عنوة، ولكنه فشل في ذلك لأن سكان مدينة وهران تأهبوا من أجل الدفاع عن مدينتهم، فاضطر ابن الشريف لمحاصرتها، وقطع الإمحدادات و الطرق عنها، ماعدا الطريق البحري الذي كان المنفذ الوحيد للوصول إلى وهران[5].

---

(1)- محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 15. Boyer, Contribution..., p. 37.

(2) – يحي بوعزيز، مدن تاريخية " وهران"، ط.1، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1985، ص. 114.

(3)- الزياني، المصدر السابق، ص. 213.

(4) – مسلم، المصدر السابق، ص. 75.

(5) – محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 115؛ المزاري، المصدر السابق، ص. 309.

ومما زاد الأمر سوءا انهزام قوات الباي مصطفى في بلاد المجاهر 1219هـ- 21804م التي كان يقودها خليفة الباي "عدة بن فريح"، فبعد أن خرج قاصدا وهران هاجمته قبائل المجاهر، وأولاد خلوف، وسنجاسن، وقضوا على وحداته العسكرية، فهرب لاجئا مع ما بقي من عساكره إلى مستغانم؛ وكان بإمكان هذه القوات أن تغير الأوضاع في مدينة وهران وبهذه الهزيمة زادت الأمور تعقيدا[1]. وبعد أن عجز سكان وهران عن فك الحصار عن مدينتهم، استقدمت السلطة الحاكمة الشيخ محمد العربي الدرقاوي من المغرب الأقصى قصد إقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار عن المدينة[2]؛ وقد قال الزياني عن حضور الشيخ العربي الدرقاوي إلى وهران "إن الدرقاوي (ابن الشريف) صار يعد جنوده كل يوم بفتح وهران إلى أن جاءه شيخه من المغرب و حضر للمقاتلة و شد الحرب مع جيش تلميذه... قال له: يا سيدي عبد القادر بن الشريف إنك قلتلي إن الترك، ومن تبعهم نصارى، و لا يصومون، ولا يصلون، وليس لهم من الدعائم الشرعية شيئا، و سألت مني الإذن في جهادهم فأذنت لك وإني لما رأيتهم، وجدتهم أشد إيمانا، وعبادة مني، ومنك إن الجهاد فيك، وفي قومك جائز في أهل وهران؛ إن الدائرة عليك لا لك، إن القتالفي هذا اليوم، و هو الفراق بيني وبينك، وإني برئ مما أنت مرتكبه"[3].

بينما يقول صاحب الاستقصاء "فازدادت العرب بذلك تظاهرا على الترك، وتكالبا عليهم"؛ فاتهم الباي الشيخ العربي الدرقاوي بأنه هو الذي يغريهم بمواصلة الحرب عكس ما كان يتوقع[4].

---

(1)-Fey, H.L. Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole, Typographie Adolphe Perrier, Oran, 1958. p. 295.

(2)- الكنسوسي، المصدر السابق، ص. 283.

(3) - الزياني، المصدر السابق، ص.213.

(4)- الناصري احمد ابو العباس، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج.3، ،دار الكتاب، دار البيضاء، ص. 110.

ومهما كانت مقاصد الشيخ من محاولته، فإن ابن الشريف رفض الاستماع لشيخه وواصل محاصرة وهران، فاضطر الداي إلى إرسال قوات عسكرية بقيادة "علي آغا" لقتال ثوار درقاوة وفك الحصار؛ فخرج من العاصمة عن طريق البر، فتعرض له الثوار في نواحي واد شلف و حاصروه، فكاد يهلك هو وجنده لولا استنجاده بشيخ العطاف، فمنعهم عنه مقابل مال يدفعه إليهم، فتراجع على إثر ذلك إلى مدينة الجزائر[1]؛ وقد واصل ابن الشريف حصاره لوهران حتى نفذت أقواتهم ،و يختلف المؤرخون في مدة هذا الحصار، فيقول فاي أن مدته دامت ثمانية أشهر، بينما يذهب المؤرخ الجزائري المشرفي إلى أبعد من ذلك، و يرى أن هذا الحصار دام مدة سبعة سنوات! والقول الأقرب للصواب هو الذي يتراوح فيه مدة الحصار بين ستة و ثمانية أشهر، لأن السكان تعرضوا لضائقة شديدة في التموين بالأغذية.

ولعل سبب طول حصار المدينة يرجع إلى تأخر وصول الامدادات من العاصمة، لانشغال داي الجزائر بالأحداث التي كانت في شرق الإيالة الجزائرية[2].

و على إثر ذلك، لجأ الداي إلى تغيير باي وهران مصطفى المنزالي بسبب تردده في فك الحصار ومحاربة الدرقاويين، وعين بدله الباي محمد المقلش الذي جمع قواته العسكرية و استعان بمدا فع، لفسح الطريق إزاء أبواب المدينة الخمسة؛ ورا ء ذلك، فر ابن الشريف مع من بقي من جنوده إلى منطقة سيق ضواحي مدينة معسكر[3].

2-3. معارك الدرقاويين مع الباي المقلش

(1) – محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 148؛ الزهار، المصدر السابق، ص. 84.

(2)- Esterahzy, Op.cit, p. 203.

(3)- Esterahzy, Op.cit Ibid., p. 205.

أنظر أيضا: المزاري، المصدر السابق، ص. 115.

كما أسلفنا، بعدما فشلت محاولة الباي مصطفى للقضاء على هذه الثورة، قام الداي مصطفى باشا (1798-1805)م، بعزل هذا الأخير، وعين مكانه محمد بن عثمان[1]، المعروف بالمقلش سنة 1220 هـ/1805م[2]، فاتجه الباي الجديد مع فرقة من الجنود إلى مدينة وهران عن طريق البحر[3]، وقد قدر عددهم بحوالي 1800 جندي[4]، و لما وصل إلى وهران ،وجد ابن الشريف محاصرا لها، و كانت هذه المدينة تحتوي على خمسة أبواب كلها مغلقة، فاشتد القتال بين ابن الشريف والباي وأهل البلد، وتغلب الباي على ابن الشريف وأتباعه وفتح أبواب المدينة، ونادى مناديه "من أراد الدخول فليدخل، ومن أراد الخروج فليخرج"[5]، وبعدما فك الحصار عنها[6]، تراجع ابن الشريف، واستطاع هذا الباي أن يقلب الموازين لصالحه، وأعاد الحياة لسكان وهران، و عندما استقر الباي في منصبه ونظم جيشه شرع في اخضاع البايلك ومطاردة الدرقاويين[7]؛ أما ابن الشريف، فتوجه مع أتباعه نحو الشرق إلى مزارع سيق، قرب سيدي داوود، فثارت عليه قبيلة الغرابة[8]، بسبب قتل عدد من

(1)- الباي محمد بن عثمان: هو محمد بن محمد بن عثمان، الملقب بالمقلش، وهو خامس بايات وهران؛ كان قد انتقل مع أخيه عثمان إلى مدينة البليدة، وأقام بها إلى أن قام ابن الشريف بالثورة على باي وهران مصطفى بن عبد الله، فلما رأى حكام مدينة الجزائر عجز مصطفى باشا عزلوه وخلفه هو،وحكم من سنة 1805 إلى 1808. للمزيد أنظر:المز اري، المصدر السابق، ص. 312.

(2)- مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 76.

(3)- المزاري، المصدر السابق، ص. 313.

(4) - شويتام، نهاية الحكم...، المصدر السابق، ص. 104.

(5) - مسلم، المصدر السابق، ص ص. 76-77؛ المزاري، المصدر السابق، ص. 311.

(6) - الزهار، المصدر السابق، ص. 87.

(7)- De Grammont, Op.cit., p. 365.

(8)- **الغرابة:** يطلق عليهم لفظ العبيد أو عبيد البخاري الذين جاءوا مع السلطان مولاي اسماعيل، لما حاول احتلال الغرب الجزائري سنة 1700م. بعد انهزامه، خلّف من ورائه فلول جيشه التي شكلت هذه القبائل، وتنقسم إلى العبيد الشراقة وموقعهم شمال سيق وتضم 18 عراشا.

رجالها ونسائها من قبل الدرقاويين، و ثارت ضدهم كذلك قبائل البرجية[1] و بني شقران وتغلبوا عليهم، و غنموا منهم غنائم كثيرة[2]؛ ففر ابن الشريف و أتباعه نحو معسكر إلا أن سكانها منعوه من دخولها[3]، وألقى القائد الحاج بالحضري بن اسماعيل البختاوي القبض على أهله وأتباعه وسجنوهم[4]. لما بلغ الباي خبر انهزام ابن الشريف على يد هذه القبائل، جدّ جيش من رجال المخزن و الجند العثماني، وأمرهم بإخضاع جميع القبائل إلى سلطته و القضاء على الدرقاوي، ثم أمر الباي جنوده بالتوجه إلى معسكر ليأتوا بنساء الدرقاوي وأولاده وكل أسلابه، ولما وصلوا إلى مدينة معسكر وجدوا أهلها قد ألقوا القبض على أتباعه من الدرقاويين بعدما منعوه من الدخول اليها [5]،أمر باي وهران بترحيل نساء الدرقاوي وأهله إلى مدينة الجزائر، اما ابن الشريف فتوجه إلى الصحراء و جمع جيشا بعدما تحالفت معه قبائل المجاهر وبني عامر، وستعدوا للهجوم على الباي، فاشتد قلق الباي لما سمع بذلك، واستدعى محمد بن الجيلالي ليشاوره في شان ابن الشريف، فإقترح عليه بان يشاور أعيانه، إلا أن الآراء اختلفت بينهم، فمنهم من أشار عليه بالرجوع لوهران وغلق أبوابها، ومنهم من رأى غير ذلك، ولما لاحظ البحتاوي القائد العام للقوات البرية ذلك الاختلاف، فقال له: "يا سيدي الذي أشير به عليك لابد من لقاء العدو لا محالة"[6] فوافق الباي على هذا الر اي و بعثوا رسولا من أعيان المخزن يكشف لهم حال بني عامر، وبعث لكبار الحشم، والبرجية وقبائل الغرابة وتحالفوا معهم، فرجوا للدرقاوي وتمكنوا من هزيمته وطرده من تلك الناحية واستولوا على أملاكه، بعدما قتلوا حوالي 90 رجلا من الدرقاوي وفر بعضهم[7]، وتوجه الباي

(1)- **البرجية**: قبيلة مخزنية من مجموع من الأعراش وهي التلاغة والنقايبية، وموقعهم بمعسكر.

(2)- مسلم، المصدر السابق، ص. 77.

(3)- المزاري، المصدر السابق، ص. 312.

(4) - نفسه، ص. 313.

(5) - مسلم، المصدر السابق، ص. 78.

(6)- المزاري، المصدر السابق، ص. 314.

(7) - مسلم، المصدر السابق، ص ص. 82- 83؛ نفسه، ص. 315.

ونزل بطرف البرجية[1] ،المحاذية لقبائل مجاهر فحاربوه، بعدما لقوه بمكان يسمى بالضريوية وتغلب عليهم، وذهب بعدها إلى ماسرة بمكان يقال له عين الماء، فأغارت عليه قبائل المجاهر في غفلة منه ففروا ولكن خرج مع جنده ولحقهم حيث قتل منهم العديد، وكان من بين القتلى عدة بن محي الدين، رحل الباي بعدها، ونزل بوسط قبائل مجاهر ثم توجه إلى وادي مينة، فأتته جموع مخزن الشرق، منها جماعة أوراغ فصعد وادي مينا إلى أن نزل بوادي المالح[2]، وبقي أياما هناك؛ الوالي الكبير سيدي محمد بن عودة[3]،وفي اليوم التالي قصد الباي القرية مع جنوده ، فقام ابن الشريف بتجهيز جيشا، وأغار على محلة الباي بواد المالح، واشتد القتال بين الطرفين، على اثرها انسحب ابن الشريف إلى قرية طارد الدرقاوي، فوقعت معركة بينهم سميت بمعركة قرية سيدي محمد بن عودة، التي راح ضحيتها عدد كبير من أنصار الدرقاوي، ونجى منها إلا من فر بنفسه أو التجئ إلى ضريح الولي الصالح، وركز الباي قواته عند الضريح وشرع جنده بالقتل والنهب، حتى تمكنوا من ابن الشريف وطردوه مع أتباعه من تلك المنطقة، ثم أمر الباي من جنوده أن يجمعوا الرؤوس التي قضوا عليها، "فكان الجندي يأتي بثلاثة أو أربعة رؤوس، ويضعهم بين يدي الباي، كما يضع الرجال البصل"[4]، وبعثها الباي إلى مدينة معسكر مع بشائر النصر، وبعد أيام أتى للباي خبر ابن الشريف، فجمع جيشه وقصد منطقة بني مريانن، وحصل بينهم قتال، وفي هذه المعركة انهزم الباي وأصيب قائد جيشه قدور بن اسماعيل، وتوجه الباي بعدها إلى أولاد سليمان أحد بطون بني عامر، وفي الغد رحل إلى منطقة أولاد علي ببني عامر أيضا، وقد اجتمع بجمعهم الغاوي[5]، إلى أن وصله خبر أن ابن الشريف تحالف مع بني عامر، فقام

(1)- البرجية :قبيلة تنسب للبرج القريب من معسكر.
(2)- وادي المالح :هو فرع من فروع وادي مينا.
(3) – المزاري، المصدر السابق، ص. 316.
(4) – مسلم، المصدر السابق، ص ص. 84-85.
(5) – المزاري، المصدر السابق، ص. 316.

الباي باستعداداته، وخاطب رجال المخزن، بعدما شكرهم وأثنى عليهم، توجه بهم إلى منطقة أولاد الزائر حيث يوجد ابن الشريف لملاحقته[1]، حط الرحال بتسالة، وفي صباح الغد قصد واد الحد عند أولاد الزائر[2]،والتقى الطرفان في معركة شرسة، انتصر فيها الباي و انتهت بهزيمة جيوش الدرقاوي، وطاردتهم قوات الباي، لكن ابن الشريف فر مع شرذمة قليلة إلى اليعقوبية[3] وجمعوا جيوش الباي رؤوس الدرقاوي، وبعثهم الباي إلى مدينة الجزائر، وقدرت المصادر المحلية عدد الرؤوس في هذه المعركة بستمائة رأس[4].

بعد هذه المعركة، غادر الباي إلى تلمسان، حيث قام سكانها من قادة وكبار الكراغلة بتقديم شكواهم إليه من الأوضاع المزرية التي يعيشونها، وتمكن الباي المقلش من حل النزاع الذي كان بين الكراغلة وأهل البلد[5]. ثم عاد رفقة صهره قائد تلمسان أبو الحسن باغلي، ودخل وهران وأينما سمع بالدرقاوة طاردهم وشتت شملهم، أجلى بنو عامر، الذين تفرقوا في أماكن عدة بالمغرب الأقصى؛ وبعد مدة، جهز جيش كبير وتوجه إلى قبائل مجاهر لأنهم استولوا على محلة خليفة حسن، وقتلوا رؤساءها وأعيانها[6].

بعد هذه الغزوة اتجه شرقا، فجاء إليه الناس طائعين له، وفي طريقه نزل بأبي خرشفة أسفل مليانة،إذ هو هناك بلغه خبر قدوم الدرقاوي، وأنه حل من غريس بأرض عين السدرة معه أتباعه بنسائها وأولادها، لم يبق لهم القليل لدخول معسكر جاء أهل غريس يستنجدون

(1) – الزياني، المصدر السابق، ص. 286.

(2) – عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، أطروحة ماجيستر في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1014، ص. 69.

(3)- اليعقوبية:هي منطقة تابعة لإقليم معسكر.

(4)– المزاري، المصدر السابق، ص. 321.

(5) – نفسه، ص. 323.

(6) – الزياني، المصدر السابق، ص ص. 287-288.

بالباي، اتجه بسرعة بجنده إلى معسكر، وقسّم أتباعه إلى ثلاثة فلول[1]، فالجناح الأيمن جعل فيه أعيان الزمالة وأتباعهم والحشم، وأمرهم بأن يكونوا في مقابلة بني عامر، و الجناح الأيسر وضع فيه الخليفة بجيشه،والبرجية أوصاهم بأن يكونوا في مقابلة الدرقاو ي، أما الوسط فاستقر فيه هو وأعيان الدوائر[2]؛ أما من ناحية ابن الشريف فكان قد التحق به ابن الأحرش، بعد أن أخفق في ثورته في بايلك الشرق، و لما تراءى الجمعان اشتد القتال، وكان للجناح الأيسر دور في التصدي والقتال، انهزم ابن الشريف في هذه المعركة نظرا للمدد الذي وصل للباي مقلش[3]، وانتصر هذا الأخير وعاد لوهران.

إلا أن ابن الشريف عاد من جديد وظهر مع جيشه في جديوية، فخرج الباي للقائه وانتصر عليه الباي، فعاد لوهران بعدما سمع مرة أخرى بأن الدرقاوي بالتافنة مع أتباعه ومعه ابن الأحرش ومجموعة من الطلبة، فتوجه بجنوده، والتقى الجمعان بواد التافنة[4]، سقط العديد من الطلبة بالإضافة إلى وقوعأعمال النهب والسلب و القتل.

بعد هذه الهزيمة رجع ابن الشريف الدرقاوي وظهر مرة أخرى بواد العبد إلا أن الباي توجه إليه وانتصر عليه مرة أخرى[5]. فعاد بعدها إلى وهران، لكن ديوانه قاموا بتدبير مكيدة له، ساهم فيها اليهود الذين تحسسوا من انتقادات الجنود وقياداتهم التي رددت: "إن شوكة اليهود أخذت تظهر من جديد رغم قتل نفتالي و بوشناق على يد الجندي يحي آغا قبل سنتين"[6].

(1) – المزاري، المصدر السابق، ص. 323.

(2) – نفسه، ص. 324.

(3) – مسلم، المصدر السابق، ص. 95.

(4)- **التافنة** :نسبة إلى وادي التافنة الذي يمر على مقربة من تلمسان.

(5) – مسلم،المصدر السابق، ص ص. 95-96.

(6) – الفيلالي،المرجع السابق، ص. 16.

وقتل لذلك عدد من الملاحين اليهود وصودرت أموالهم، فأدى ذلك إلى الزج بالباي المقلش إلى السجن ،ثم أعدم سنة 1223 هـ/1808م ليحل محله الباي مصطفى مرة ثانية[1].

2-4. نهاية الدرقاوى:

وبالرغم من الانتصارات التي حققها الباي محمد المقلش في عام 1808م، إلا أن الباي مصطفى المنزالي عين مكانه للمرة الثانية لكي يواصل حروبه ضدّ الدرقاويين، وتفوق عليهم، ولكن الداي عزله وعين مكانه محمد بن عثمان الملقب أبو كابوس، أو الرقيق تولى الحكم في 1223هـ/1808م وواصل حروبه مع الدرقاوة؛ وقد اتسم باستعمال أسلوب الاستبداد في مقاومته، وقد تمكن الباي بوكابوس من إخماد حركة الثائرين[2].

حاول ابن الشريف أن يلتحق بالجنوب الوهراني بنواحي عين ماضي، ولكن قبائل الأحرار بعين ماضي معقل الطريقة التيجانية منعته من الدخول إلى بلادها، فاضطر إلى الانسحاب إلى بني يز ناسن ليلتحق بالمغرب الأقصى، وكان ذلك عام 1809. وعن نهاية ابن الشريف[3]، قال الزياني: "قد نجا الدرقاوي بنفسه، وفشل ريحه، وتراكمت عليه الهموم، والغموم، وضاق به فسيحه وافترقت عليه أتباعه، وتبرأت من عمله، ولم يبق من ينضم إليه لما ناله من العطب... فانتقل إلى الاحرار فطردوه، ثم انتقل إلى عين ماضي فطردوه، وعنهم أبعدوه"[4].

وعاد ابن الشريف من جديد إلى بني يزناسن سرا، وحاول تحريض بعض القبائل على الحدود الوهرانية المغربية خاصة قبيلة ترارة بمساعدة صهره ابن ترفاس الذي جمع بعض

(1) – نفسه، ص. 16.

(2) – مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 97.

(3)– Esterhazy, Op.cit., p.208 ; Boyer, contribution…, p. 44.

(4) – الزياني، المصدر السابق، ص. 221.

القبائل بالغرب الجزائري، وبدأ يخطط للهجوم على سلطة البايلك، ولكن الباي بو كابوس سمع بتحركات الدرقاويين فاتجه إليهم وأخمد حركتهم بعد أن دمر وخرب قرية أبو ترفاس[1]، ومزارعها[2]. "إنه هدم قرية أبي ترفاس واحتطب جنانها"؛ وفي طريقه إلى تلمسان، أصابه ثلج بوادي التافنة، وماتت فيه خيول كثيرة بجنوده فاضطر ب جيشه وعاد إلى تلمسان في أسوأ حالة ثم عاد إلى وهران فكان في انتظاره مهمة أخرى[3].

فعقب الخلاف و الصراع بين تونس وإيالة الجزائر التي اضطرت للدخول في الحرب ضدها، أرسل داي الجزائر الباي بوكابوس من أجل الالتحاق بهذه الحرب فاستجاب لذلك؛ فجهز جيشه، وفي طريقه للجزائر في وادي يلل تراجع عن قراره فرجع إلى وهران، وأعلن تمرده، وثورته على السلطة المركزية[4]؛ لكنه فشل في ثورته وانتقم منه الحكام أبشع الانتقام حيث أمر الباي الجديد قارة بغلي[5]،بسلخ رأسه حيا وحشوه بالقطن وإرساله إلى مدينة الجزائر[6].

و بالرغم من الضعف الذي أصبحت تتميز به الثورة الدرقاوية منذ وصول الباي المقلش إلى الحكم إلا أنها استمرت إلى عهد الباي "علي قارة بغلي"، حيث ثار الدرقاوي مع قبيلة الأر ار في جبال الونشريس والهضاب العليا، إلا أن الباي أفشل محاولاتهم[7].

(1)- قرية أبي ترفاس :هي قرية تابع لإقليم تلمسان ،قد أشتهرت بهذا الشيخ المتعبد الذي نسبت اليه .

(2) – بوعزيز، المرجع السابق، ص. 121.

(3) – مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 102.

(4) – الزهار، المصدر السابق، ص. 107؛ الزياني، المصدر السابق، ص. 231.

(5)– علي قارة بغلي: الباي علي المعروف بقار بغلي نسبه إلى بلدة ببر الترك يقال لها بغلي، و قدم إلى الجزائر في عهد الباي محمد الكبير و عين باي على وهران في عام 1228هـ/1813م.

(6) – مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 105.

(7) – بوعزيز، المرجع السابق، ص. 124.

ويبقى تحديد تاريخ ومكان وفاة ابن الشريف محل خلاف بين المصادر سواء المحلية، أو الأجنبية فالزياني، ومسلم بن عبد القادر يتفقان مع ما ذهب إليه إسترهازي (Esterhazy) من أن نهايته كانت ببني يزناسن جراء الوباء عام 1809[1].اختلفت الروايات حول نهاية ابن الشريف قال عبد الرحمان الجيلالي ان الباي المقلش صاهر قبيلة الحشم المنشقة عن العثمانيين فخذلت ابن الشريف الذي فر باهله إلى تلمسان ثم لجبال بني يزناسن بالمغرب الاقصى حتى وفاته[2]،وفي رواية اخرىH.GRAMMONT ان خلال اربعة سنوات من القتال الدامي تمكن المقلش من قتل إبن الشريف بعد تعذيبه.[3]

إلا أن هناك بعض المصادر التي تذكر أن ابن الشريف ظهر سنة 1816م، أثار القبائل الصحراوية كقبائل الأحرار لكنه انهزم، وانسحب نهائيا إلى فقيق واختفت من بعدها أنباء ابن الشريف وثورته،ولكن الإحتمال الأقرب لصواب انه توفي جراء الوباء سنة 1809 م وبذلك تنتهي هذه الثورة التي دامت طويلا وشغلت أغلب بايات وهران الأواخر[4]،على الرغم من ظهور الثوار الدرقاويين حملوا لواء الدرقاوى .

رابعا: أسباب فشل ثورة ابن الشريف ونتائجها

4-1. أسباب فشل ثورة ابن الشريف :

بالرغم من الصدى الذي لقيته ثورة ابن الشريف، والتفاف القبائل من حوله إلا أنه فشل في مسعاه وذلك راجع إلى عدة أسباب :

- عدم تجاوب سكان المدن، وخاصة طبقة الحضر مع دعوة ابن الشريف للقيام بالثورة ضد الأتراك العثمانيين، إذ كانوا منغلقين على أنفسهم مترفعين عن أهالي الريف الذين كانوا يرون

(1)- الزياني، المصدر السابق، ص. 222؛ مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 96.

(2)- عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ج.3،ص.294

(3)- H.GRAMMONT ,OP ,CIT.P287.

(4)- Boyer, Op.cit., p. 43.

في سكان المدن أعوانا للبايلك، وذلك بسبب الأعمال التخريبية التي ارتكبها ابن الشريف، وأتباعه تجاه قبائل المخزن[1]، وأملاكهم.

- فشل ابن الشريف وجيشه في اقتحام مدينة وهران التي حاصرها مدة 8 أشهر، وخاصة بعد دحر أغلب الحاميات العثمانية، وتشتت جيش الباي مصطفى المنزالي في معركة فرطاسة، وذلك نظرا لقوة و حصانة أسوار مدينة وهران، وعدم قدرة الثوار على فتح أبواب المدينة[2].

- كما يرجع سبب فشل ابن الشريف إلى عدم تمكنه من ضم سكان وهران، وقبائل المخزن إلى حركته، فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع عن مدينة وهران، كما أنها شاركت في المعارك التي خاضها البايات ضد الثائرين، وكان هدف هذه الفئة هو الحفاظ على امتيازاتها.

بالإضافة إلى أن شخصية ابن الشريف لم تكن محبوبة لدى العامة، ويوضح ذلك محمد ابن عبد القادر بقوله: "أنما لم ينجح ابن الشريف في أمره لكونه كان ممقوتا عند سيدي الجد فمقتته الناس لذلك"[3].

- قوة الباي عثمان المقلش، وسياسته المحكمة حيث تمكن من أن يلحق هزائم كبيرة بابن الشريف نظرا لوصول المدد من مدينة الجزائر، وعمل هذا الباي إلى التقرب من مشايخ القبائل التي كانت تتمتع بنفوذ في المنطقة، وذلك بمصاهرة قبيلة الحشم التي هي من ألد أعداء العثمانيين.[4]

(1) - قبائل المخزن التابعة للسلطة منها: الدوایر، والزمالة، والغرابة أو البرجية.

(2) - الزهار، المصدر السابق، ص. 87.

(3) - محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 116.

(4) - مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص. 76.

- إتباع الأتراك العثمانيين أسلوب إثارة الأحقاد، والضغائن بتأليب الأهالي ضد ابن الشريف وتعميق الهوة بين صفوفهم، وبهذا الإجراء تمكنوا من أن يسيطروا على الوضع، لكنهم لم يستطيعوا القضاء على المراكز الثائرة، إلا في المدن الساحلية[1].

- تراجع ابن الشريف وأتباعه عن مواقع التي سيطروا عليها بعد سلسلة من المعارك، والاصطدامات بسبب ضعفه، وقوة جيوش الأتراك العثمانيين.

- تأجج الصراع القائم بين الطريقتين الدرقاويةو القادرية بزعامة محي الدين والد الأمير، التي لا ترضى بمنافسة أي طريقة أخرى لها على القبائل، فحاول الشيخ محي الدين الانتقام من ابن الشريف، نظرا للخلافات القائمة بينهم، فعمل على الوقوف إلى جانب العثمانيين ضد ابن الشريف، وثورته.

- فشل ابن الشريف في توحيد الجهود مع شيوخ الطريقة التيجانية بعين ماضي من أجل الثورة ضد الأتراك العثمانيين بسبب الضغوط التي كانت مسلطة على أفراد الطريقة التيجانية من طرف رجال البايلك[2].

4-2. نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي :

لقد ترتبت عن ثورة ابن الشريف العديد من النتائج كان لها الأثر القريب والبعيد على الجزائر نذكر منها :

-إضعاف نفوذ البايلك، و اقتناع السكان بإمكانية الثورة على السلطة بحيث ساهمت ثورة ابن الشريف في تراجع نفوذ البايلك في الأرياف وزيادة الانعزال عن المدن[3]، وبالتالي توسيع فارق الهوة بين السلطة والرعية مما أدى فقدانها حتى للقبائل الموالية لها بعدما انعدمت الثقة

(1)- Boyer, Op.cit., pp. 44-46.

(2) - الغربي، المرجع السابق، ص ص. 63-64.

(3)- سعيد ونيي، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص ص. 38-39.

بين الطرفين[1]، بحيث رفضت هذه القبائل دفع الضرائب والمطالب المخزنية ووقفت إلى جانب الدعاة للثورة فكانت ثورة ابن الشريف الثورة التي جلبت الويلات للسلطة الحاكمة خاصة في بايلك الغرب[2].

– تسببت هذه الثورة في انتشار حركة تمرد الواسعة في أوساط القبائل الجبلية، شملت مناطق الجزائر، فاندلعت ثورات جرجرة في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1804 إلى1823 م، وكذلك في النمامشة والأوراس بالإضافة إلى ظهور ثورة في واد سوف سنة 1818م، وأدت هذه الأخيرة إلى تعرض مدن كثيرة للخطر منها مدينة مليانة، تنس،و المدية.[3]

– حدوث اضطرابات في الاحوال الاقتصادية، فأهملت الفلاحة، مما أدى إلى توقف النشاط الزراعي طوال فترة الثورة، وبالتالي قلة الحبوب، وترتب عن ذلك ارتفاع أسعار الحبوب، حيث يقول الزهار: "وانقطعت الطرق ، ووقع الغلاء في الحبوب في المدن وغيرها حتى وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد، وصاروا يأتون بالقمح إلى الجزائر"،حيث اعتبرت ثورة الدرقاو ة المتزامنة مع ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري أشد الازمات التي عرفتها الجزائر، والتي صاحبها غلاء في المعيشة وانقطاع الحرث بسبب مغادرة المزارعين لأراضيهم؛ وقد وصف الزياني سنوات الثورة بالغمة، لشدة الخناق الذي فرضته القبائل على الإدارة العثمانية[4]، بالإضافة إلى خسائر كثيرة في الجانب الاقتصادي التي حدثت جراء النهب والسلب الذي سلكه أتباع الدرقاوة، أو رجال المحلة[5].

– خلفت هذه الثورة خسائر مادية وبشرية، حيث ذهب ضحيتها العديد من الشيوخ الطرق الصوفية، سواء الذين استشهدوا في المعارك كالكاتب أحمد بن الهطال التلمساني، والعلامة

(1) – نفسه، ص. 44.

(2)– ابن سحنون، المصدر السابق، ص. 35.

(3) – الزهار، المصدر السابق، ص. 87.

(4) – الزياني، المصدر السابق، ص.284 .

(5) – المزاري، المصدر السابق، ص. 304.

أبو عبد الله محمد الغزلاوي[1]، ومنهم من لقي حتفه نتيجة الإجراءات القمعية التي اتخذتها سلطة البايلك تجاه أتباع الدرقاوة، حيث أوردت المصادر المحلية عدد القتلى الذي بلغ ستمائة قتيل في معركة واحدة ألا وهي معركة أولاد الزائر، ناهيك عن المعارك الأخرى[2].

- وهذه الإجراءات التي اتخذتها البايات ضد الدرقاوي كانت عنيفة، منها ما سلكه الباي مصطفى بوكابوس الذي قام بتعذيب الثوار، فمنه من كان يدق أعضاءه وهو حي، ومنهم من تقلع عينيه وصاحبها حي، وغيرها من أساليب التعذيب[3]، بحيث أصبح البايات يكيلون التهم لمعظم شيوخ الطرق الصوفية،لا فرق لمنتسب لدرقاو ة أو غيرها من النحل الصوفية، ولم ينج من هذه التهم حتى الموالين لهم، مثل العالم أبو راس الناصري الذي تم عزله من منصبه الرسمي في الإفتاء والقضاء، وقد خص هذا الأخير هذه الثورة بكتاب سماه "درء الشقاوة في فتنة الدرقاو ة"، وقد ذكر فيه ما أصابه جراء ثورة الدرقاوي[4]؛ وقد امتدت من حدود المغرب الأقصى إلى مليانة، فارتكب البايات جرائم ضد الرعية، منهم أيضا الباي حسن (1817-1830م)، لمّر بايات وهران، الذي كان يطارد شيو خ الطرق الصوفية والعلماء، فمنهم من سجنهم والبعض قام بقتلهم، وأحدث محاكم التفتيش الشبيهة بالمحاكم التي أحدثها الإسبان بعد سقوط مملكة غرناطة، وذهب ضحيتها الكثير من العلماء والرؤساء،بحيث أمر بقتل ابن القندوز التوجيني[5]؛ وإعدام محمد الصادمي مرابط أولاد سيدي بن حليمة[6].

(1) - نفسه،ص.304

(2) - نفسه، ص. 321.

(3) - نفسه، ص. 330.

(4) - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص. 46.

(5) - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص. 49.

(6) - شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 106.

– هجرة عدة قبائل كانت داعمة لثورة ابن الشريف كبني عامر وغيرهم، أي القبائل القاطنة في المنطقة الغربية للجزائر نحو المغرب الأقصى[1]، ؛ وحدوث القحط والمجاعة في سنتي 1806 و1807م، وهذا ماذكرته المصادر "وتركت أوطانهم قفر ة لا تلقى من سلكها أنسب ولات أنيس إلا البوم والذئاب أهلها وخلوا المغرب وفار قوها من غير اختيار"[2].

– نجاح الأتراك العثمانيين في قطع المدد الذي كان ياتي من المغرب الأقصى لتدعيم ثورة الدرقاوى في بايلك الشرق والغرب ،مما ادى الى القضاء عليها.

(1) – سعد الله، المرجع السابق، ج.1، ص. 427.

(2) – مسلم، المصدر السابق، ص. 93.

خاتمة

خاتمة :

ومن خلال دراستنا لموضوع ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ثورة الدرقاوى انموذجا، توصلنا إلى النتائج التالية :

1- تردي الأوضاع السياسية في الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني نتيجة فساد نظام الحكم لدى العثمانيين والضغط الخارجي، أدى إلى الاضطرابات السياسية الداخلية ما انعكس سلبياعلى سلوك الحكام وتعاملهم مع السكان، و أفضى إلى اندلاع ثورات في مختلف جهات البلاد، التي بدورها تسببت في إضعاف الحكم.

2-الجدير بالذكر أن الفترة الأخير ة من الحكم العثماني تميزت بتدهور الجانب الاقتصادي بسبب ارتفاع الضرائب التي كانت مسلطة على هذا القطاع وقلة المردود الزراعي الذي كان لا يلبي احتياجات السكان المحلية، أما التجارة الخارجية فقد كانت تحت سيطرة اليهود الذين قاموا بدور الوساطة في كل العمليات التجارية واحتكروا قسما منها، كما عرف الاقتصاد موجات عنيفة حيث تأثر بالجفاف والأوبئة التي تسببت في تقهقر الزراعة وأدى إلى اضطراب الأحوال السياسية والاقتصادية، وما ترتب عن ثورات محلية، إلى الإضرار الشديد بالصناعة الحرفية و التجارة.

3-أما في الجانب الثقافي، فقد انتشرت المؤسسات التعليمية كالمساجد والزوايا و الكتاتيب في الحواضر والأرياف، بالرغم من أن الطابع الثقافي كان نقليا أكثر منه عقليا، فإن الكثير من كتابات المؤرخين شهدت على انتشار التعليم في أواسط الجزائريين الذين كانوا يعرف جلهم القراءة والكتابة في نهاية القرن 18م، وبداية القرن 19م.

4- انتقلت الممارسة الصوفية في المغرب الأوسط تدريجيا بفعل الظروف التاريخية، من النفوذ الديني إلى النفوذ السياسي، حيث تزعم العديد من شيوخ الطرق الصوفية الثورات ذات الطابع الديني ضد سلطة البايلك.

5-تدهور ت العلاقة تدريجيا بين السلطة والطرقيين في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، فبمجرد استرجاع وهران من الإسبان، وزوال مبرر التحالف، و هو الجهاد ضد العدو، مما تسبب في فتور العلاقة بين الطرفين، وإحداث القطيعة بين العثمانيين و الصوفيين.

6- حملت هذه الثورات شعارات دينية، وقد جاءت كرد فعل لتصرفات الحكام الجائرة، والتي أثقلت كاهل السكان بالضرائب، وكانت هذه الثورات تعبيرا لغضب الرعية لظروف المعيشة التي كانت تعاني منها.

7- لقد واجهت السلطة العثمانية في الجزائر، العديد من التمردات والثورات المناهضة للحكم العثماني، بسبب سياسة التهميش والقمع والضرائب، فإن الحملات الجبائية التي أثقلت كاهل الرعية ومست شتى المتعاملين مع السلطة كالمرابطين وشيوخ الطرق الصوفية الذين لم يستطيعوا تجاهل شكاوي السكان ضد تعسف الحكام، باعتبارهم ممثلين عن السكان، وهذا ما أدى بهم إلى إعلان الثورة ضد السلطة.

8- تعتبر الدرقاوية، الطريقة الأكثر انتشارا وتوسعا ونفوذا، حيث سعت للوقوف في وجه السلطة العثمانية، وعملت على التحريض والعصيان والتمرد، بالرغم من كونها طريقة دينية.

9- ولقد اتسمت ثورة الدرقاوي سواء في بايلك الشرق بقيادة ابن الأحرش أو بايلك الغرب بزعامة ابن الشريف بسرعة الانتشار، وهذا راجع إلى كون زعمائها تمتعوا بالنفوذ الروحي في أوساط سكان الأرياف.

10- هدفت هذه الثورات وعلى رأسها ثورة الدرقاوي ، إلى وضع حد لاستنزاف خيرات السكان، خاصة بالريف من طرف السلطة الحاكمة.

11-كانت هذه الثورات مدعمة من قبل القوى الخارجية، وكان لبايات تونس وسلاطين المغرب دور في هذه الثورات للوصول إلى غاياتهم، فالمغاربة بحكم نسبهم الشريف كانوا

يعتقدون أنهم الأولى بالحكم من العثمانيين، فاتخذوا من الطرق الصوفية وسيلة لتحقيق أهدافهم خاصة الطريقة الدرقاوية التي كان أصلها من المغرب الأقصى.

وكان لهم دور في نشوب الثورة الدرقاوية لابن الشريف في بايلك الغرب والذين مدوها بالدعم اللازم، أما تونس فقد أراد حكامها إبعاد أنظار الحكامالجزائر يين في تونس وعدم تدخلها في شؤونها الخاصة، أما الدول الأوروبية (فرنسا، إنجلترا)، فقد كان لها أغراض سياسية لذا فبإثارتها للفتن يتسنى لها الوصول لأهدافها، ألا وهو كسر شوكة الجزائر وبسط نفوذها عليها.

12-فشل هذه الثورات في الوصول إلى مبتغاها، رغم تفشيها الواسع، نظرا لاختلافاتها المذهبية، ولهذا فإن ابن الأحرش لم يتلق الدعم الكافي من السكان، لأن الشرق الجزائري كان تابع عموما للطريقة الرحمانية، أما التيجاني فهو الآخر لم يتلق المساعدة من قبل الدرقاوية التي كان لايزال لها أتباع كثر في بايلك الغرب.

13-نجاح السلطة الحاكمة في إخماد الثورات و الانتقام لمفتعليها نظرا لانعدام التنظيم والقيادة السياسية المحكمة التي لا يكفي فيها الاعتماد على إثارة العواطف، بحيث غلب عليها الطابع المحلي، مما يسر على البايات محاصرتها والقضاء عليها.

14- تعتبر ثورات الطرق الصوفية بشكل عام، وثورة الدرقاوي بشكل خاص، إحدى الأسباب التي عجلت بسقوط الحكم العثماني في الجزائر.

وفي الأخير تعتبر هذه النتائج مجرد آراء واستنتاجات البعض منها خلصنا إليها خلال إعدادنا للبحث والبعض الآخر اقتبسناه من المراجع العديدة التي عدنا إليها، وهي لذلك قابلة للنقد والتعديل.

قائمة
البيبليوغرافيا

المصادر:

أ- باللغة العربية:

- ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، د. ط،ج.1، تونس، 1963.
- ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، ط.2، دار الإرشاد، بيروت، 2005.
- ابن خلدون،عبد الرحمان بن محمد، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق محمد، ط.1، الفكر المعاصر، بيروت، 1996.
- براده،على الحرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمان، ط.1 ،ج.1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1974.
- البكري، محمد توفيق، رسالة في الكلام عن نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم، تحقيق طه علام، ط.1 ، مطبعة القاهرة، مصر، 1976.
- التلمساني، ابن الهطال، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتاب، القاهرة، 1969.
- حسوني، محمد الكبير، اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية، ط.1، مطبعة الريان، الجزائر، 2007.
- خوجة حمدان، المر آة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط.2 ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- الراشدي، ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتعليق المهدي البوعبدلي، ط.2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.

- الزهار، أحمد الشريف، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، نقيب إشراف الجزائر1754-1830،تحقيق أحمد توفيق المدني، ط.1، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980.
- الزياني، محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق، المهدي البوعبدلي، ط.1، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- شالر، وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) م، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.
- ابن العنتري، محمد الصالح، فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق، يحيى بوعزيز، ديوان المطبو عات الجامعية، الجزائر، 1991.
- ابن العنتري، محمد الصالح، مجاعات قسنطينة، ط.1، تحقيق وتقديم رابح بونار، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- فايست، أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني (1792-1830) ترجمة صالح نور، تقديم عبد الرحمان شيبان، ط.1،ج.2، الجزائر، 2013.
- الفكون، عبد الكريم، منشورات الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية تقديم وتحقيق وتعليق ابو قاسم سعد الله، ط.1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987.
- كاثكارث، جيمس لياندر، مذكرات أسير الداي كاثكارث، قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.

- الكسنوسي، أحمد أبي عبد الله، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولان على السجلمامي، تقديم وتحقيق وتعليق، أحمد بن يوسف الكسنوسي، المطبعة الوارغة الوطنية، مر اكش.
- المبارك، الحاج أحمد، تاريخ حظيرة قسنطينة، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الرسمية للمنشور المدرسية، الجزائر، 1952.
- مجهول، تاريخ بايات قسنطينة في المرحلة الأخيرة، تحقيق حساني مختار، مطبعة دحلب، الجزائر.
- محمد، بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط.1، ج.1 ، المطبعة التجارية، الإسكندية، د.ت .
- مسلم، عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الإستقصا أخبار دول المغرب، تحقيق وتعليق جعفر ومحمد الناصري،الدار البيضاء،1956.
- –المزاري، بن الأغا عودةطلع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر وا إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،تحقيق ودراسة ،يحي بوعزيز،ج.2،ط.2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1990.

ب–باللغة الأجنبية:

- De Grananont, Henri, Histoire de Algérie sous la domination turque (1515- 1830), paris, 1887.
- Estrahzy, W V, domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, libraire de charles crosselin, paris 1840.
- Fey (HL), Histoire d'Oran avant, pendent et opres la domination espagnole, A dolphe perrier, Oran, 1958.

- Merad Boudia , la formation social algérienne précomonale , essi d’analyse théorique , o.p.u . Alger .

المراجع:

باللغة العربية:

- إحساني، ظهير، التصوف الإسلامي المنشأ والمصدر، ط.1، إدارة ترجمان السنة، الباكستان، 1986.
- البختي، جمال علال، الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب، ط.1، المكتبة الثقافية، القاهرة، 2005.
- بوعزير، يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط.1، دار الغرب، الإسلامي، الجزائر، 1995.
- بوعزيز، يحي، مدينة وهران عبر التاريخ،دار البصائر،الجزائر ،2009 .
- التر، عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
- تركي ،ابراهيم محمد، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، ط.1، دار الوفاء، مصر، 2007.
- ترمنجهام، سبنسر، الطرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق عبد القادر البحراوي، ط.1، دار المعرفة، ، 1994.
- الجيلالي،عبد الر حمان، تاريخ الجزائر العام، ، ط.1، ج.3، دار الأمة، الجزائر، 2010.
-حركات، ابراهيم، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط.1، مكتبة الدار البيضاء، المغرب، د.ت.
- خميسي، حميدة، نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط، اتجاهات، مدارسه إعلامه، ط.1، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011.

-الز بيري، محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين1792-1830، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- الخميسي، ساعد ، أبحاث في الفلسفة الإسلامية ، دار الهدى ، الجزائر ، 2002.

- سعد الله ،أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830)، ط.2،ج .1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- سعيدوني، ناصر الدين والبوعبدلي ،المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،مركز الوطني للكتاب، الجزائر، 1985.

- سعيدوني، ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر "دار السلطان" أواخر العهد العثماني (1791- 1830)، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2013.

- سعيدوني، ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830) ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- سعيدوني،ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2013.

- سعيدوني ،ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية العقارية،دار البصائر، الجزائر، 1986.

- سعيدوني، ناصر الدين، ولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس)، ط.2، دار البصائر، الجزائر، 2013.

- سنوسي، الأطرش ، تاريخ الجزائر في ثمانية قرون ، ط .1، دار البصائر 2013 .

- سيدي، نور بن سيد، التصوف الشرعي، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

- شوفالييه ،كورين، الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر (1519-1541)، ترجمة جمال حمادة، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991.

- شويتام، أرزقي، المجتمع وفعاليته في العهد العثماني (1519- 1830)، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- الصغير، عبد المجيد، خصوصية التجربة الصوفية في المغرب مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
- عباد ،صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)، ط.2، دار هومة، الجزائر، 2007.
- العروى ،عبد الله، تاريخ المغرب، ترجمة دوقان قرقوط، ط.1، بيروت، 1977.
- غطاس ،عائشة، وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، ط.1، منشورات مركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر 2007.
- العقبي ،صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، ط.1،ج.1، دار البصائر، الجزائر، 2005.
-عميراوي،حميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرى خلال العهد العثماني في مذكرات تيدنا نموذجا، الجزائر، دار الهدي، 2005.
- الفيلالي، عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط.1،ج.5، شركة الناس للطباعة، القاهرة، 2000.
- الفيلالي، مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وآثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط.1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، 1976.
- مجموعة المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشناوي وإبراهيم خرسيس، ج .15، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996.
- المدني ،أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766- 1791) ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- المنصور، محمد، المغرب قبل الإستعمار، المجتمع والدولة والدين (1792-1822)، ترجمة محمد جيدة، ط.1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006.
- ميلي، محمد مبارك، مختصر تاريخ الجزائر، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800- 1830) ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
- هلايلي، حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- وكار ي، محمد، إحياء و التجديد الصوفي في المغرب، ط.1، منشورات وزارة الثقافة، المغرب، 2006.

الرسائل الجامعية :

- بلغيث، عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، أطروحة الماجستير في تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران، 2014.
- دركوش، أحمد، مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر، أطروحة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010.
- شاطو، محمد، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية، أطروحة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006.
- صغير، سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

- فلوح ،عبد القادر، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1818-1830)، أطروحة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010.
- مسعودي ، زهرة، الطرق الصوفية في الإسلام بتوات وعلاقاتها بغرب افريقيا من القرن 18 م إلى القرن 20م، أطروحة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009.

المقالات:

باللغة العربية:

- ابن الصديق ،محمد، "التصوف المغربي"، في مجلة دعوة الحق للدراسات الإسلامية"، العدد285، 1997.
- بن خروف، عمر، "العلاقات الجزائرية السياسية مع تونس وعهد الدايات (1471-1830)"، في: مجلة الدراسات التاريخية،العدد 10، 1997.
- ابن زيدان،عبد الرحمان ،"العلائق السياسية لدولة العلوية" في مجلة الأمل ،العدد 5 ،1994 .
- بوشنافي ،محمد،" الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني"، في مجلة الوقف للبحوث في المجتمع و التاريخ ،العدد 9 ، 2014.
- بوطبة، زكية، "طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال مؤرخين الثورات الداخلية"، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد5 و6، تونس، 1992.
- بوعزيز، يحي، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19 م"، في مجلة الثقافة، العدد 80، الجزائر، 1984.

- جعفري، مبارك، "الدور التعليمي لزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12 هـ/18 م"، في مجلة الواحات للبحوث،العدد 15، 2011.
- سعيدوني، ناصر الدين، "الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر المحروسة،" في مجلة الثقافة، العدد 692، الجزائر، 1998.
- سعيدونى، ناصر الدين، "تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، في مجلة الأصالة ، العدد 32، الجزائر، 1976.
- سيدهم، أحمد، "مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر،" المجلة المغاربية للدر اسات التاريخية والاجتماعية، العدد1 ، 1995.
- الغربي، غالي،" ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن 19م"، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 8، الجزائر، 1999.
- كاظم ،نورس ،علاء موسي، "مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 25، تونس، 1982.

المقالات باللغة الأجنبية:

- Berbrugger, « Un cherif Kabyle en 1804, R.A.Nº 3,1858 ,1859 .
- Boyer, « Contribution l'étude politique religieux du turc dans la régence d'Alger » in R-O-M.M, N° 1 , 1966.
- Delpech (D), « Le soulèvement de derkaoua de la province d'Oran de 1800-1830 ». R. T, N°18,1874.

الفهارس

فهرس الأعلام

(أ)

أبامدين التلمساني:36.

ابن الأحرش: 03، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 53، 54.

إبن القندوز تويجيني:87 .

إبن الهطال التلمساني:63، 71، 86 .

ابن تيمية:33.

ابن خلدون:31، 32.

ابن ميسرة الأندلسي :34.

أبو بكربن العربي:35

أبو راس الناصري :86 .

ابو قاسم الناصري ابادى:31.

أبوترفاس:81 .

ابوعبد الله محمد الغزلاوي:71، 86 .

ابي الحسن الشاذلي:40.

أبي الهاشم الكوفي:33.

ابي صديق الإشبيلي:35.

احمد التيجاني : 34 ، 38 ، 39، 55.

أحمد بن عجبية ومحمد البوزيدي:41

احمد إبن عبد الله الهندي:54.

إسترهازي: 82 .

إسماعيل البختاوي:76، 77 ، 78 .

الأمير عبد القادر:59.

(ب)

الباي أبو كابوس : 80 ، 81 ،86 .

الباي عثمان:49 ،51 .

الباي محمد بن عثمان المقلش:75، 78، 79،80، 82 ،83 .

الباي محمدالكبير:01 ،27 ، 63 .

الباي مصطفى المنزالي:69، 70، 72، 73، 75، 80 ، 83.

بكري وبوشناق:09 ،17 ، 80.

(ح)

الحاج أحمد بن الأبيض:50.

حامد الغزالي:35

حسن باشا:17، 79، 86.

حسن باي:،08 ،55 ، 56.

حمدان خوجة :08 ، 43 ، 58.

حمود باشا: 08 ،47 ،48.

(د)

الداي على باشا:02 ،08 .

الداي محمد عثمان باشا:02، 10.

الداي مصطفى باشا: 01،03،05،50، 62، 75 .

دي غرامون: 64.

(ز)

الزياني: 46 ، 47 ، 66، 71، 72، 73، 81، 82.

(س)

سبنسر ترمنجهام : 33.

سلطان سليم الثالث:03، 05.

سلطان سليمان:07، 42، 66،67 .

السلطان سليمان:07،41، 66، 67.

(ش)

الشاعر الرحموني: 54 .

الشاعر مساهل :60 .

الشاعر بوعلام الطيب السجراري: 70 .

شريف الزهار: 06، 24، 47، 56.

شيخ حمى الله (مؤسس الطريقة الحمالية) 36،37 .

الشيخ محي الدين:59، 68، 84.

(ص)

صالح باي:24،27.

(ط)

طاهر بادوا المكناسي:66، 68 .

(ع)

العارف ابن أسد:34.

عبد القادر الجيلاني :35، 36 .

عبد الكريم الفكون: 44، 50.

عبد الله تواتي:39.

عدة بن فريح:73، 77 .

العربي البوبريجي الدرقاوي:40،41، 59، 65، 66، 67، 73 .

علي ابن ابي طالب:33.

علي الغسال:02.

على بن عيسى المغربي:37.

علي أغا:74 .

العنتري: ،04، 47، 48 .

(ق)

قارة بغلي: ،78 ،82 .

(م)

محمد الصادمي: 87 .

محمد الصغير:55.

محمد الكبير(ابن أحمد التيجاني):55 .

محمد الكتاني الحسني:40.

محمد بن عبد الرحمان القشتولي:37 ،67.

محمد بن عبد القادر:53، 59، 71، 83 .

محمد مقران:54 .

محمد بن سالم الحفناوى،37.

المرابط بغريش:53 .

المزاري:50، 66.

مسلم ابن عبد القادر:59، 66، 71، 72، 84 .

(ن)

نابليون بونابرت:05، 09، 47.

نيكلسون:31.

(و)

وليام شالر:18.

(ي)

يوسف ابودرقة:40.

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

إقليم توات:35 .

الأوراس :85 .

انجلترا: 09 ،18 ،26 ،48 .

الأندلس:35 .

إيالة تونس:05، 06، 07، 08، 09، 15، 16، 47.

ايطاليا:09، 12 .

(ب)

الباب العالي: 05، 06 .

باب الواد:15 .

باب عزون:15 .

بايلك الشرق:46، 47 ،48 ،79 .

بايلك الغرب:03 ،55 ، 72، 85 .

البايلك:21، 22 .

بجاية:20، 26 .

بلاد السودان:15، 16 .

بلاد فارس:33،35 .

بلدة بوسمعون: 38 .

البليدة:11، 24، 26 .

تاسلة :78 .

تجدير التونسية :37 .

(ت)

تلمسان:14،15، 16، 20، 26 ،67،68 ،72، 78.

تمبوكتو:16 .

تنس :20 ،85 .

تيطوان:16.

(ج)

الجامع الأعظم:26 .

جامع كتشاوة:26 .

جديوية : 79 .

جرجرة :85 .

جيجل: 47 ، 53،50 .

(ح)

الحامة:37 .

الحجاز:24،23 .

(د)

دلس:20.

(ز)

الزيبان:23 .

(س)

سطيف:49، 54 .

سهل غريس: 56 ،59 ، 68، 69 ، 79 .

السودان الغربي :37،39.

سيق : 75 .

(ش)

شلف:10 ،74 .

(ض)

الضروية:77 .

(ع)

العطاف : 74 .

(ع)

عقبة الصمار:50 .

عنابة:11، 20، 23 .

عين السدرة :97 .

عين ماضي :38 ،55 ، 56 ،80 ،81، 82 .

(غ)

غرب افريقيا:35 .

(ف)

فاس:16، 38 ، 46، 53،55 ، 66 ،68 .

فرنسا:05،09، 12 ،16 .

(ق)

قسنطينة:08، 14، 15، 20، 24، 26، 48، 49، 50، 51، 53.

(ك)

كدية عاتي وباردو:50 .

الكوفة:33 .

(م)

مازونة: 26 .

متليلي:15 .

متيجة:11 .

المدية:85 .

مدينة المأمون:35 .

مرسليا:17.

مستغانم:10، 20،26، 27 ،73 .

مصر:05 ،09 ، 23 ، 47، 48.

معسكر:10 ،26 ،59 ،69 ،70 ،75، 76 ،77 ،78 .

المغرب الأقصى:07 ،16 ،40 ،46 ،48 ،53 ،55 ،59 ،66 ،73 ،80 ،87 .

المغرب الأوسط:36 .

مكناس:16.

مليانة:10 ،72 ،78 ،85 ،86 .

ممر بوعذر:51 .

ميلة:52، 53 .

(و)

واد التافنة : 79 ، 81 .

واد الحد :78 .

واد المالح: 77 .

وادي العبد:59 ، 60 ، 80 .

وادي سوف:85 .

وادي ميزاب:16.

وادي مينا :69 ،70 ، 77 .

الولات المتحد الأمريكية:08 .

وهران:01، 16، 44، 55، 56، 62، 69، 72، 74، 79، 80 ، 83.

اليعقوبية :78 .

فهرس القبائل والجماعات

(أ)

ال مقران:53 .

الإسبان:42، 43 ،44 .

اسرة المقراني:23 .

الأغواطيون:21 .

الإنجليز:48

أولاد ابي الليل:59

اولاد الزائر : 78 ،86 .

أولاد خلوف :73 .

أولاد سليمان :78 .

أولاد سيدي بن حليمة: 87 .

أولاد عبدون:47 .

أولاد على : 78 .

أولاد عواط:52 .

(ب)

البرانية:21.

بساكرة:21.

بن قانة:23 .

بني حطاب:47 .

بني زروال:59 ، 66 .

بني فرقان:47.

بني يدر:53.

(ت)

التواتيون:39 .

(ج)

جماعة أوراغ: 77 .

الجيجليون:21 .

(ح)

الحضر :21.

(د)

الدخلاء:21 .

(ز)

زواوة:36 .

(س)

سنجاسن :73 ،

السودانيون:21 .

سيدي داود: 76 .

سيدي داوود :76 .

(ط)

الطوارق:16.

(ف)

فرق اليولداش: 53 .

الفرنسيين: .45 .

(ق)

قبائل الاحرار: 80 ،81 ،82 .

قبائل البرجية:55 ،76 ،77 ،79 .

قبائل الحشم : 77، 79، 84.

قبائل الدوائر:56 ،68 ،79 .

قبائل الرعية:22 .

قبائل الزمالة:56 ،79 .

قبائل الغرابة:55 ،76 ،77 .

القبائل المتحالفة:23 .

قبائل المخزن:03، 22، 55،73 ، 76، 77.

قبائل بن جلاب: 23 .

قبائل بني سالم:47.

قبائل بني شقران:55 ،68 ،76 .

قبائل بني عامر:55 ،76 ،77، 78 ،79 ،87 ،88 .

قبائل خنافشة:16.

قبائل شعابنة:16.

قبائل مجاهر :73 ،76 ،77.

القبائل:21 .

قبيلة ترارة :81 .

قبيلة درقة:40 .

قبيلة كسانة: 59 .

قبيلة كنتة :35.

(ك)

الكراغلة:45.

(م)

المرابطين:42، 43، 44 ،51،53، 61.

المزابيون:21 .

المصريين:47 .

فهرس المحتويات

الإهداء.
الشكر والتقدير.
قائمة المختصرات.
تلخيص
مقدمة..... أ
الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة لإيالة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر
أولا : الأوضاع السياسية 01
1-1 .الوضع الداخلي..... 01
1- 2. الوضع الخارجي 04
ثانيا : الأوضاع الإقتصادية 09
2-1. الزراعة 09
2-2.الصناعة 12
2-3.التجارة..... 14
ثالثا: الأوضاع الإجتماعية..... 19
3-1. التركيبة السكانية 19
1-1.سكان المدن 19
1-2. سكان الريف 21
2-1.الحالة الصحية 23
3-3.الواقع الثقافي..... 25
3-1.المؤسسات التعليمية 25
3-2.السياسة الدينية للسلطة العثمانية 26
الفصل الثاني : الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة
أولا : الصوفية، تعريفها وتطورها 30

1-1: تعريف التصوف 30
1-1. الطريقة 32
1-2.نشأة التصوف وانتشاره في المغرب الإسلامي 33
2-أهم الطرق الصوفية في الجزائر 35
2-1.الطريقة القادرية 35
2-2.الطريقة الرحمانية 36
2-3. الطريقة التيجانية 38
2-4.الطريقة الدرقاوية 40
ثالثا : علاقة السلطة بالطرق الصوفية..... 42
3-1. التقارب بين السلطة والطرق الصوفية 42
3-2.توتر العلاقة بين السلطة والطرق الصوفية 45
2-1. ثورة ابن الأحرش 46
2-2.الثورة التيجانية..... 55
الفصل الثالث : ثورة الدرقاوى في الغرب الجزائري أنموذجا (1804-1809م)
أولا : تعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي..... 59
ثانيا : أسباب الثورة 61
2-1.الأسباب الداخلية 61
2-2.الأسباب الخارجية..... 65
ثالثا : مراحل الثورة..... 68
3-1.الإستعداد للثورة..... 68
3-2.أهم المواجهات 69
3-3. نهاية الدرقاوى 80
رابعا : أسباب فشل ثورة بن الشر يف ونتائجها..... 83
4-1.أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوى..... 83
4-2.نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوى..... 85
خاتمة 89

القائمة البيبلوغرافيا 93
الفهارس 103
فهرس المحتويات 119